

- الأعمال السياسية
- نزوح المسلمين إلى الغرب مسؤوليات و تحديات
- كذبة الإرهاب: أسباب إخفاق الثورات (٣)
- حكمانا أشد إساءة للنبي ﷺ من تشارلي
- مواقف للصحابة في شدة الاستجابة للنبي (١) ﷺ

ماذا على الثورة في سوريا أن تقوم به حتى تنجو من احتوائها كما حدث من احتواء الثورات العربية



صفحة

كلمة الوعي: ماذا على الثورة في سوريا أن تقوم به حتى تنجو من احتوائها كما

حدث من احتواء الثورات العربية

٣

الأعمال السياسية

١١

بقلم: أسعد منصور

نزوح المسلمين إلى الغرب مسؤوليات و تحديات

٢١

بقلم: حسن الحسن

كذبة اسمها «الإرهاب» (٣)

٢٦

بقلم: أبو أحمد العامري- صنعاء

حكمانا أشد إساءة للنبي ﷺ من تشارلي

٣٠

أخبار المسلمين في العالم

٣٢

مع القرآن الكريم

٣٧

فبهدهم اقتده: زيد بن ثابت قيس الأنصاري رضي الله عنه

٤٥

حدائق ذات بهجة

٤٨

محاوَر الاستراتيجية الأميركية المَحَدَّثة

٥١

الإرهاب الأسود

٥٢

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلثة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم "١٦٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩م

ثمان النسخة		لبنان: ١٠٠٠ ل.د.	اليمن: ٣٠٠ ريال	تركيا: ١\$ أميري	باكستان: ١\$ أميري
أستراليا: ٢,٥\$	أمريكا: ٢,٥\$	كندا: ٢,٥\$	ألمانيا: ٢,٥ يورو	السويد: ١٥ كرون	
بلجيكا: ١ يورو	بريطانيا: ١£	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١ يورو	الدانمرك: ١٥ كرون	

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلّة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

ماذا على الثورة في سوريا أن تقوم به حتى تنجو من احتوائها كما

حدث من احتواء الثورات العربية

لقد كانت ثورات الشعوب العربية ناقمة بشدة على حكامها وعلى الأنظمة التي تحكمها؛ لذلك سرعان ما انتشر شعار «الشعب يريد إسقاط النظام» بسرعة انتشار النار في الهشيم، وصار الناس يرددونها في كل بلاد المسلمين ممن شهدت بلادهم ثورات وممن لم تشهد، وأخذت وضع قابلية التمدد في سائر بلاد المسلمين بشكل أخاف كل حكام المنطقة، ومن ورائهم أسيادهم من أنظمة الغرب... ولكن الذي حدث أن هذه الثورات كانت تفتقد إلى قيادة مخلصنة لتقودهم؛ وهذا ما مكن دول الغرب من احتوائها، مستعينة بالمؤسسات الدولية كالأمم المتحدة أو الإقليمية كجامعة الدول العربية، ومسخرة للحكام الآخرين العملاء لها، ومستخدمة كل عملائها الذين كانوا يأخذون دور المعارضات للحكام الذين قامت الثورات في بلادهم؛ وذلك بإدخالهم على خط هذه الثورات ليقودوها ويوصلوها إلى حيث وصلت إليه من الاحتواء: استلام السبسي الحكم في مصر مع العمل على تبرة مبارك مع ابنه مع كل الطاقم الذي أدين معه من كل التهم التي اتهموا بها. واستلام عبد ربه منصور هادي نائب علي عبد الله صالح الحكم، ومؤخراً استلام السبسي الحكم في تونس، وهو كان من أوثق معاوي بن علي. وفي ليبيا ما زالت عملية الاحتواء قائمة على قدم وساق... أما في سوريا التي طالت عملية الاحتواء فيها لصعوبتها، وتميّزت بدمويتها وشدة إجرامها؛ فقد قدمت على سبيل الاحتواء فاروق الشرع نائب السفاح بشار كرئيس انتقالي، ولكن هذا العرض فشل وفشلت معه كل أساليب الاحتواء الأخرى، والتي كان آخرها العمل على فرض مقررات مؤتمر جنيف الأميركية كإطار للحل، وكانت مبادرة ديمستورا هي خطوة من خطوات فرضها...

أما السبب لغياب القيادة الواعية المخلصنة التي كان عليها أن تقود هذه الثورات لإيصالها إلى هدفها بالرغم من وجودها، فهو أن الحكام في بلاد المسلمين هم طغاة بكل معنى الكلمة، لاحقوا واتهموا وسجنوا وعذبوا وقتلوا وغربوا... كل من عارضهم. وهؤلاء استطاع الحكام المجرمين أن يحولوا عملياً بينهم وبين الأمة، وكان من أبرز هؤلاء حزب التحرير الذي يدعو إلى الخلافة، أما فكرياً فقد تبين أنه كان لدعوته تأثير بالغ على الناس، وظهر هذا التأثير أكثر ما ظهر في سوريا. ومعلوم أن المسلمين باتوا بمجموعهم يريدون تغيير أوضاعهم بتغيير حكامهم العملاء للغرب وأنظمة حكمهم العلمانية القائمة على الكفر، وفي مقابل ذلك يريدون إقامة الخلافة.

هذا وقد رصد الغرب مبكراً التوجه الجديد هذا لدى المسلمين، وراح يعمل على إفشاله؛ من هنا جاء تعاطي الغرب مع هذه الثورات منذ بدايتها على أنها ثورات إسلامية، ولكنه أطلق عليها زوراً وبهتاناً أنها ثورات الربيع العربي.

والسؤال الذي يرد هنا هو: بمَ اختلفت الثورة في سوريا عن غيرها حتى أخذت هذا المنحى من الإجرام والتآمر الدولي عليها؟

أما الجواب فهو أن ثورة الشام كانت أصدق في التعبير عن الهدف من ثورات الأمة ككل عندما نادى بالخلافة، والخلافة عند الغرب تعني إنهاء نفوذه كلياً من المنطقة، ومن ثم القضاء على حضارته وبالتالي انتهاء سيطرته على العالم؛ لذلك تعامل الغرب، وبالأخص أميركا، مع ثورة الشام بقسوة بالغة، وأمر باستعمال كل الأساليب الإجرامية لمنعها؛ ولم يكن الأسد إلا يد أميركا التي تبطش بها؛ إذ فتحت له باب الإجرام على مصراعيه وراحت تخدّل عنه وتحميه من غير مساءلة من المجتمع الدولي بالرغم من كل إجرامه المشهود من أجل القضاء على الثورة لمصلحتها. فعندما تسعى أميركا للمجيء بنائب بشار فاروق الشرع بديلاً عنه، ثم عندما تنشئ الائتلاف وتعمل على جعله يتبنى حلها عن طريق مقررات جنيف، وتطالب فيها بإنشاء هيئة حكم انتقالية مؤلفة من عملائها في الائتلاف والنظام، وتطالب بالإبقاء على جهاز بشار الأمني المجرم جهازاً للنظام الجديد؛ فإنما يعني هذا أن أميركا مهتمة جداً بما يحدث في سوريا، وتحاول تسيير الأمور بحسب أوامرها. وليس كما تدعي ويتهمها الإعلام الدولي والإقليمي أنها لا تتدخل. ونحن عندما نذكر مثل هذه الوقائع إنما نذكرها لإثبات صحة ما نقوله منذ عشرات السنين عن عمالة آل أسد أميركا وأنها تعمل جادة على أن يبقى الحكم في سوريا تابعاً لها، ولفضح من يريد التعامل معها سياسياً ومع مخابراتها عسكرياً... فأمركا هي العدو الأول للثورة في سوريا، وأميركا هي المسؤول الأول عن كل الموت الفظيع هناك.

وما يجدر ذكره هنا، أن أميركا هذه التي تملك كل الإمكانيات وعلى كل الصعد لم تستطع أن تقضي على جذوة الثورة في سوريا بالرغم من أنها استعملت القوة بشكل مفرط، والذي جعلها تفشل هو كبر الهدف الذي أعلنت عنه هذه الثورة وهو الخلافة، وقوة التحمل وتقديم أعز التضحيات بصبر جميل... ولكن أميركا التي لم تستطع أن تفرض حلها بشكل سريع، فهي تعمل على تحقيقه خطوة خطوة، ويجب مواجهتها في ذلك لا السير معها، وهذا يقتضي القيام بأمر معين لإفشالها في مسعاها الاستعماري المجرم، بل والتغلب عليها بمشروع إنقاذ مبدئي عالمي يضع حداً لظلمها المنتشر في كل أصقاع العالم، وليس فقط في مناطق المسلمين. وعلى ذلك،

ماذا على الثورة في سوريا أن تقوم به حتى تنجو من احتوائها كما حدث من احتواء الثورات العربية

فيجب على المسلمين في سوريا، ومعهم كل المسلمين، الانطلاق من أمر لا يمكن أن ينجح هذا المشروع من دونه، وهو يشكل الأساس الذي سببني عليه نجاح مشروعهم، وبدونه لن يحصلوا إلا على المزيد من المآسي والذل والفقر والضلال. أما المشروع فهو مشروع إقامة الخلافة على منهاج النبوة، وأما الأساس الذي يبنى عليه فهو العقيدة الإسلامية، أي الإيمان بأن الله وحده هو الخالق المدبر. والناظر في واقع الصراع الجاري يجد أنه صراع حضاري مبدئي، تتزعمه من الطرف الآخر إمبراطورة الشر أميركا على أساس مبدئها، وهي تتخذ أسلوب المكر والدهاء على المسلمين حين تدعي أنها تحارب الإرهاب وهي في حقيقة الأمر تحارب الإسلام، وتقود تحالفاً دولياً منذ سقوط الاتحاد السوفياتي ضد العاملين على هذا المشروع، وتعمل جاهدة على تلوين سمعتهم؛ ولكن أقل تدقيق في ذلك يفضح كذبها ويبين عداها العميق للإسلام، فهي تحارب، أشد المحاربة اعتبار أن الإسلام فيه نظام حكم وحياة، وتحارب أن يكون للمسلمين دولة خلافة راشدة تجمعهم، وتحارب أحكام الجهاد، وتهاجم ما تستطيع من أحكام الإسلام، وهي تكيد له وللعاملين له كيداً. وأمام هذا الصراع الشرس الدامي الذي لا يرحم، فإن المسلمين ليس لهم إلا سبيل واحد للانتصار، وهو أن يرتفع صرايحهم إلى المستوى المطلوب والمناسب الذي تواجههم به أميركا: إنها تواجههم بفكر مبدئي فعليهم مواجهتها بفكر مبدئي مثلها، وهو بفضل الله موجود وقوي ويجعل حامله بحق قوياً بحق، ويجعله يستحق نصر الله تعالى له. إنها تقود تحالفاً دولياً عليهم وعلى دينهم، فعليهم مواجهتها كدولة لا كجماعات وفصائل، نعم، عليهم أن يخوضوا الصراع معها كدولة جامعة هي دولة الخلافة تجمع كل المسلمين معها ليقوموا بفرض هذا التحالف الدولي العدواني الخطير وإفشاله. لذلك يجب أن تتركز الجهود في سوريا على إسقاط النظام السوري، وإفشال المسعى الأميركي بإيجاد نظام جديد يكون عميلاً لها، وإقامة دولة خلافة راشدة على منهاج النبوة تكون مصداقاً لوعد رسول الله ﷺ أنها تكون في آخر الزمان، ويكون عقر دارها بلاد الشام. وهذا يتطلب القيام بأمر معين:

١- أما بالنسبة إلى إسقاط النظام السوري، فيجب أن يتم بمعزل عن أي تدخل خارجي يأتي من أي دولة من دول من يدعون أنهم «أصدقاء الشعب السوري» وبالأخص أميركا، ولا يستثنى من ذلك الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين لأنها أنظمة عميلة لدول الغرب من غير استثناء. فكل هذه الدول امتنعت عن تسليح الشعب السوري امتثالاً لأوامر أميركا، وتشارك معها في التحالف الدولي لمحاربة الإسلام، وتساهم في تدريب مجموعات على السلاح من قبل المخابرات الأميركية، وكلها ترفض إقامة دولة الخلافة، وتريد إقامة دولة علمانية تحكم بالكفر

كما هم يحكمون، وهؤلاء يعملون جاهدين على استيعاب الفصائل المسلحة وتوجيه سلاحها لبعضها البعض، وتشارك أميركا في عملها على تقسيم المعارضة إلى معتدلة وإلى إرهابية متطرفة. وحتى الائتلاف قد صنعته أميركا لخدمتها في عملية التغيير وليفاوض بشار وليكون بديلاً عنه أو جزءاً من الحكم الجديد. فأعضاؤه جميعهم ليس لهم علاقة عضوية بالثورة، لا من قريب ولا من بعيد، وهؤلاء يظهر من خلافاتهم المستمرة أن هدفهم هو الوصول إلى كرسي الحكم فقط، وهؤلاء علمانيون وغير مقتنعين بأن الإسلام فيه نظام حكم.

قد يقول قائل إن هذا الكلام يجعل عملية التغيير من أصعب الصعوبات، ونحن نقول هي كانت كذلك من قبل تدخلهم، وهؤلاء زادوها أضعافاً. وإنه لو ترك بشار من غير تدخل خارجي من روسيا وإيران وتوابعها، بإذن من أميركا، لكان الآن في خبر كان. والمدقق في هذا الواقع يجد أن تحقيق النصر على بشار يمكن تحقيقه بشكل أسهل من غير هذا التدخل الخارجي وليس العكس. وهذا التدخل كان لمصلحة النظام، سواء ما كان منه لمساعدة بشار فهو قد أنقذه من السقوط، أم ما كان منه لمساعدة الفصائل فهو قد أضعفها ولم يقوّها، وكبلها ولم يطلقها لإسقاط بشار، وهو يضغط لحرفها عن هدفها في إقامة الخلافة.

٢- أما إفشال المسعى الأميركي بإيجاد نظام جديد في سوريا يكون عميلاً لها، فهذا أمر يجب أن لا يكون هناك خلاف عليه، وهو يتطلب إقفال باب التدخل كلياً أمامها، ومهما حاولت أن تغلف تدخلها بعناوين أخرى من مثل تسليح الفصائل المعتدلة، وتدريب الفصائل المعتدلة، ومحاربة المتطرفين، وغيرها من العناوين المضلّة، فهي لا ترمي إلا إلى أن ينتقل الحكم في سوريا من يدها الأولى إلى يدها الأخرى، وإذا تم لها ذلك فمعناه أن الحكم بقي في يدها ولا شيء قد تغير. وأقل نظرة تكشف عداً أميركا الشديد لهذه الأمة ولدينها. وأنها هي التي تقف وراء المجرم بشار، وأنها هي المسؤولة عما وصلت إليه سوريا من ظلم وقهر واستبداد في ظل حكم آل أسد العملاء لها، وكذلك الآن فإن كل ما يرتكبه المجرم بشار إنما يرتكبه بضوء أخضر منها ولمصلحتها... وعليه فإن هذا يقتضي أن يكون الموقف من أميركا موقفاً عدائياً، وأن يعتبر كل تعاون معها خيانة لله ولدينه وللمسلمين ويجب الكف عن المطالبة بتدخلها... ويجب الانتباه لكل تصرف منها وتفسيره من هذا المنطلق؛ فهي عندما تمتنع عن مد الثوار بالسلاح وتمنع غيرها منه بحجة الخوف من وقوعه بيد (الإرهابيين) فيجب تفسيره على أنه موقف تحمي به عميلها بشار، وتكشف أن صراعها هو صراع حضاري ضد الإسلام بالدرجة الأولى. وهي عندما تطالب بأن يكون فاروق الشرع بديلاً عن بشار، وهو من أكبر مساعدي الأسد (الوالد والولد)

ماذا على الثورة في سوريا أن تقوم به حتى تنجو من احتوائها كما حدث من احتواء الثورات العربية

فإنما معناه أن نظام آل أسد كان تابعاً لها وأنها تسعى لبقائه كذلك عن طريق فاروق الشرع هذا. وهي عندما تستخدم الأمم المتحدة فلكي تمتلك بواسطتها مشروعية التغيير. وهي عندما تسكت عن تسليح روسيا لسوريا وتعطيها دوراً سياسياً وعسكرياً هناك فمن أجل أن تقوم روسيا نيابة عنها بهذا الأمر الذي لا تستطيع هي أن تقوم به بنفسها. وهي عندما تسكت عن مدّ بشار بالمال والرجال والسلاح والخبرات من قبل النظام الإيراني العميل لأميركا، وتعطي الإيرانيين دوراً في سوريا ولبنان والعراق واليمن... فلكي يكونوا رأس حربة لها تستخدمها لمصلحتها في المنطقة. وهي عندما تنشئ الائتلاف الوطني السوري فليكون البديل عن بشار. من هنا يجب التعامل مع أذنان أميركا كما يتعامل مع أميركا بالذات. وهو الرفض الكامل لأي تدخل لها أو تسيير للثورة، أو القبول بأي قرار أممي تصدره... إن السكوت عما تقوم به أميركا أو التعامل معه يعطي معنى القبول لما تفعله. وإن الرفض القلبي غير المعلن لكل ما تقوم به أميركا هو موقف ضعف تستغله لمصلحتها. إن حكام أميركا هم شر البرية، وهي لا تعتمد على نفسها فقط في فرض ما تريد، بل تستخدم حكام المسلمين مع أجهزتهم الأمنية الذين ما رأت العين أكثر إجراماً منهم، تستخدمهم لمصلحتها، فهي استخدمت إيران وتوابعها في العراق ولبنان أبشع استخدام في مشاركة المجرم بشار في قتل وإبادة الشعب السوري رجالاً ونساء وأطفالاً، ولعبت بواسطتها هي وحكام الخليج بورقة الصراع المذهبي؛ لذلك يجب التعامل مع أميركا على أنها رأس الحربة القاتلة والوقوف سداً أمام كل سبيل من سبل تدخلها: من الائتلاف إلى المبعوثين الدوليين، إلى قرارات الأمم المتحدة، إلى الاعتماد على حكام المسلمين إذ كلهم عملاء ومجرمون، وكل واحد منهم لا يقل إجراماً في بلده عن المجرم بشار وهي تريد الآن أن تستغل السيسي حاكم مصر الجديد والذي يقدم نفسه بقوة لخدمتها عله ينال رضاها وتثبته في نادي الرؤساء العملاء لها، وهي تريد أن تستخدمه الآن في جلب الفصائل إلى طاولة المفاوضات مع نظام بشار ووتريد إدخاله في التحالف الدولي ليلعب معها لعبة الموت ضد مشروع الأمة العظيم... إن حكام المسلمين جميعهم مشتركون في جريمة المؤامرة على المسلمين في سوريا. ومن هنا يجب الحذر والتحذير من أميركا ورفض كل أشكال تدخلها، ورفض عملاتها، واعتبار كل ما يصدر عنهم إنما هو منها. وحتى دول أوروبا، وخاصة النافذة منها على المسرح الدولي كفرنسا وبريطانيا دخلوا على خط أميركا؛ لأن موضوع محاربة الإسلام عندهم مقدم على ما سواه. وبالخلاصة إن أميركا تعلم أنها لا تستطيع أن تجعل التغيير لمصلحتها إلا بضرب التوجه لإقامة دولة الخلافة، وهذا ما تريده من إعلان إرادتها القضاء على الإرهاب. أي إنها تريد من المسلمين أن يحاربوا دينهم معها ويقبلوا حكمها وعمالة الحكام الجدد لها. من هنا فإن التعامل

معها هو أكبر خيانة لله ولدينه وللأمة.

٣- أما إقامة دولة خلافة راشدة على منهاج النبوة فهو المشروع الحقيقي للأمة في سوريا وفي كافة بلاد المسلمين. وهذا المشروع يجب الإعلان عنه صراحة أنه مشروع الأمة الجامع. ويجب تسليم الأمر لله وحده في عملية التغيير. ويجب عزل أميركا ودول الغرب وحكام المسلمين العملاء، فهؤلاء لا يجوز السير معهم خطوة واحدة في عملية التغيير. فإذا ادعت أميركا أو أحداً من حكام المنطقة أنه ضد بشار، وأنه مستعد لمعاونة من يعمل على إسقاطه مده بالمال أو بالسلاح، فإن مد اليد إلى هؤلاء حرام لأن أساس عملهم ليس إيمانهم بالله بل أساس عملهم هو عمالتهم لدول الغرب؛ من هنا كان القول بحرمة أخذ المال السياسي والسلاح السياسي لأنه مشروط ومرهون لأهداف الغرب المشبوهة والعدائية للإسلام ومشروعهم العظيم... وإذا كان تنظيم البغدادي يرتكب أخطاء قاتلة ويجب مقاتلته بنظر الفصائل، فيجب على المسلمين أن يعلموا أنه يحرم مقاتلته مع أميركا على طريقتها وتحقيق أهدافها. بل يجب معالجة هذا الوضع المعقد بالحكم الشرعي، وبمعزل عنها، مهما كان هذا الحكم الشرعي، سواء أكانت مقاتلته أم مفاوضته. إن فكرة التقاء الأهداف أو تقاطع المصالح مع الغرب لا تجيز للمسلمين أبداً أن يتعاونوا معه؛ لأن العمل عند المسلم يجب أن يبنى على أساس الإيمان بالله حتى يقبله الله.

نعم، يجب الانطلاق للفوز من حسابات مختلفة عما هو متداول، إنه يجب الرجوع إلى الأحكام الشرعية في عملية التغيير.

وإنه تجاه هذا العداء الغربي الشرس للإسلام ومشروع الخلافة العظيم، فليس أمام المسلمين إلا سبيل واحد للانتصار وهو الاستمسك بما كان السبب بالعداء لهم وهو الإسلام نفسه، مكن قوة المسلمين. فأمركا مهما بلغت قوتها ومهما قيل عنها بأنها قوة غير مسبوقه في التاريخ؛ فإن الله هو أقوى منها، وليتدبر المسلم آيات الله تعالى ليدرك بإيمانه أن جند الله هم الغالبون، وما أكثر من آيات القوة والغلبة التي تعطي القوة للمسلم وتضمن له التأييد والتوفيق والنصر من الله. قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِينَ قُلُوبِكُمْ بِهِ ۖ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِن عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ وقال سبحانه: ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ وقال جل من قائل: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ يَخْذُ لَكُمْ مِّنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِّنْ بَعْدِهِ ۗ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾. وإن من يقرأ آيات الله في النصر يجد أن مبناه على الإيمان والصبر والالتزام، قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۗ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ

ماذا على الثورة في سوريا أن تقوم به حتى تنجو من احتوائها كما حدث من احتواء الثورات العربية

لَا يَفْقَهُونَ ﴿٥٦﴾ وقال تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنَزَعُوا فَنفَشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحَكُمْ وَأَصْبِرُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٥٦﴾ أما الغلبة فلا يمن الله بها إلا للثلة المؤمنة التي لاتوالي في الله أحداً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ وقال سبحانه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾. ومهما بلغ الاستضعاف بالمؤمنين فإن الله سبحانه مظهر الدين بهم وجاعلهم أمة في الأرض، قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٥﴾ ولعل الآية الآتية هي أرجى ما في موضوع الوعد بالنصر لمن يعبد الله وحده لا يشرك به أحداً، قال جل من قائل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَسَكُنَنَّ فِيهَا بَنُوهُمْ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْبُيُوتَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مِن قَبْلِهِمْ لِيُقَرَّبُوا لَهُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٥﴾. وقال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخْتَفِكُمْ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ أما عن تأييد الله سبحانه للمؤمنين والتدخل الرباني لنصرهم والتخذيذ عنهم، ولنفكر بقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ الْقُرْآنِ فَتَقَدَّرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرِي كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْغَيْبِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصَرِيهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾. وبقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلَتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾. وأما استدراج الله للكفار وإملاء الله لهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر، فقد حدثنا الله كثيراً عنه فقال: ﴿فَدَرَنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَمَلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾. إن موضوع النصر شيق مترابط فيه الإيمان والالتزام والابتلاء والصبر والاستضعاف والاستخلاف، والولاء والبراء... إنه موضوع حساس يتطلب استعلاء بالإيمان، وقوة بالالتزام، وتمحيص بالابتلاء، وصبر على الاستضعاف، والتمتع بصفة الإخلاص الخالص لله

الذي لا إله إلا هو، تعالى اسمه، وجل ثناؤه... ومن يدرس سيرة الرسول ﷺ يجد فيها خير مؤنس ومرشد له في حالات هذه الأيام التي اجتمع فيها أهل الشر جميعهم لمحاربة دين الله باسم محاربة الإرهاب ومحاربة المؤمنين الساعين لإعلاء كلمة الله بإقامة الخلافة الراشدة بتهمة أنهم متطرفون. فالرسول ﷺ مرَّ في مكة بأصعب الحالات وكان طيلة دعوته فيها في حالة استضعاف مريرة، هو وصحابته، فقد أُوذي في الله حتى قال: «ما أُوذي أحد ما أُوذيت في الله». وعُذّب أصحابه حتى قال لهم: «إني لا أملك لكم من الله شيئاً». وحوصر هو والمؤمنون معه في الشعب وقوطعوا حتى أكلوا ورق الشجر. وهاجر متخفياً إلى المدينة وهو في مكة في قمة الاستضعاف. ولكنه لما كان عند الله مرضياً جاءه النصر المؤزر من الله. ثم لما كان في المدينة مر الرسول ﷺ، هو وصحابته كذلك بأوضاع حرجة بلغت أقصاها في غزوة الأحزاب حتى نزل قوله تعالى فيها: ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ١٠ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ١١ ﴾ ولكن الله سبحانه خدّل عنه بنعيم بن مسعود، وأرسل ريحاً وجنوداً، وكفى المؤمنين القتال، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٩ ﴾ وبعد انفراط عقد الكفار الذين أرادوا استئصال الدعوة والدولة في هذه المعركة وردهم الله بغيظهم، وكفى المؤمنين القتال قال: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ٣٥ ﴾ بعد كل هذا قال الرسول ﷺ: «الآن نَعْرُوهُمْ وَلَا يَعْزُونَا»

إن المطلوب القيام به ليتحقق مشروع الخلافة هو التقيد بطريقة الرسول ﷺ من وجود قيادة سياسية على غرار حزب الصحابة الكرام مع الرسول الأكرم، وتأمين الحاضنة الشعبية التي قبلت إقامة دولة الإسلام عندها، واستجابة أهل القوة المؤمنين لنصرة هذا الدين كما حدث باستجابة أسيد بن حُصير وسعد بن معاذ الذي اهتزَّ عرش الرحمن لموته تقديراً لمكانته في الإسلام.

لقد شاء الله أن تكون ثورة الشام ثورة ذات بال، وأن يطرح فيها مطلب الخلافة الراشدة عن الأمة جمعاء، ونسأل الله تعالى أن يخرج عمود النار الآن إلى الشام، وأن تهفو قلوب المؤمنين وتفتح على هذا الفرض العظيم. اللهم واجعل كيد أميركا وتحالفها الدولي في خسار وتباب. اللهم آمين. □

بسم الله الرحمن الرحيم

الأعمال السياسية

أسعد منصور

إن الأعمال السياسية، ونخص منها هنا الخارجية، لهي من أهم الأعمال التي تقوم بها الدولة، وهي تتعلق بمصيرها ومصير الأمة ومصير مبدئها إن كانت مبدئية، فبالأعمال السياسية ربما تنهزم الدولة ولو كان لديها قوة عسكرية كافية لردع الخصوم أو الأعداء، وبهذه الأعمال ربما تستطيع أن تحقق الدولة أهدافاً أكثر مما تحققه بالقوة العسكرية المجردة وبأقل كلفة وأقل خسارة وأكثر نجاعة. بل إن ما تحققه بالقوة العسكرية لا يدوم إذا لم تصحبها أعمال سياسة، ولا يتركز ما حققته بالقوة العسكرية إلا بالأعمال السياسية. حتى إن الأعمال العسكرية أصبح يُقام بها لتحقيق أهداف سياسية أو تكون آخر حل، فلا يقام بها لذاتها، لأن المسألة هي ليست استخدام القوة ولا القتل ولا التدمير، وإنما هي تحقيق الانتصار على الخصم، وذلك إما أن تخضعه الدولة لها مباشرة أي يصبح تحت حكمها، أو غير مباشرة فيصبح تابعاً لها، أو يدور في فلكها يؤمن لها مصالحها أو يسهلها، أو تحيده لتتفرغ لمقارعة خصم آخر أو لتحقيق حسابات أخرى من ورائه.

ونحن هنا لا نريد أن نقوم بالتعريفات ولا بوضع النظريات أو شرحها، وإنما نريد أن نهتم بالأعمال أو نقوم بها بالفعل وكأننا على وشك تنفيذها فوراً، ولو كنا نخط ذلك على الورق، ولكن ذلك للقيام بالعمل السياسي وللتنفيذ. كالمهندس الذي يرسم مخططاً لتطبيقه على أرض الواقع؛ ولذلك كان موضوعنا هو موضوع عملي يتطلب القيام بالعمل.

إن الدولة الإسلامية تقوم بالأعمال السياسية في الخارج بهدف حمل الدعوة الإسلامية للناس كافة وسيادة مبدئها في العالم وحماية نفسها من الأخطار والمؤامرات، وهي تقتضي نشر الأفكار الإسلامية والقيام بكل الأعمال التي تتطلبها الدعوة الإسلامية؛ ولهذا وهي تقوم بالأعمال السياسية تقوم بتحويل الرأي العام العالمي لصالح الإسلام ليحبب الناس بدخول الإسلام أفواجاً ولتكون الدولة الإسلامية هي المؤثرة عالمياً؛ فتقوم بنشر الأفكار الإسلامية وتثقيف الناس بها على كافة الأصعدة وبكل الوسائل والأساليب، وتجعل مفاهيم الإسلام هي السائدة دولياً وتحويلها إلى أعراف دولية، فكل ذلك أعمال سياسية.

والجهاد ابتداءً من اتخاذ القرار إلى الإعداد والإشراف على العمليات حتى إعلان الهدن ووقف إطلاق النار والمصالحة وتبادل الأسرى وغير ذلك من الأعمال المتعلقة به تسير حسب

الأعمال السياسية

سياسة معينة يشرف عليها السياسيون، وعلى رأسهم الخليفة، ولا تترك للعسكريين. وقد جعلت أول خطوة في الجهاد هي دعوة الناس إلى الإسلام قبل بدء القتال معهم، وهذا يشمل العمل السياسي والعمل الفكري الذي يسير حسب سياسة معينة، ويُقام بأعمال سياسية وبإشراف من السياسيين على رأسهم الخليفة، وترصد له ميزانية وتحدد الأساليب والوسائل وتحدد البلاد التي سيجري التركيز عليها أكثر ويرسل السفراء وحملة الدعوة. وقد جعل القتال آخر خطوة، وقد سبقه عمل سياسي آخر؛ وهو مصالحة القوم لتحويل دارهم إلى دار الإسلام وحكمهم به وهم على دينهم؛ فجعل القتال آخر خطوة لتنفيذ سياسة معينة وهي سيادة الإسلام والحكم به.

ولذلك جعل الله إعداد ما استطعنا من قوة ليس للقتال في الدرجة الأولى، بل هو لإخافة الأعداء حتى يكفوا أيديهم عن قتالنا بدون قتال، أو أن يستسلموا لنا، أو أن يسهلوا لنا الطريق للوصول إلى عدو آخر، ولتحقيق أمر كبير لنصبح دولة كبرى مهابة الجانب. فلا يمكن أن تصبح دولة كبرى إذا لم تكن ذات مكانة عالية يقدرها الناس ومرهوبة ومهابة تستطيع أن تفرض إرادتها على الآخرين. فكان إعداد القوة يصب في خانة العمل السياسي. فهذه الآية التي قال الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٦٠) ذكر فيها أعداء الإسلام الظاهرين وهم في الخارج، فالمللوب هنا إخافة الأعداء الذين هم في الخارج وجعلهم يخضعون أو يستسلمون للدولة أو على الأقل ألا يقوموا بأعمال عدائية لنا ولا يتصدون لنا وأن يصبح لنا قوة مهابة تتمكن من فرض إرادتها على الأعداء. وقد ذكر الأعداء الآخرين وهم في الداخل من المنافقين، وهؤلاء لا يحاربون بالسلح؛ لأنهم يتظاهرون بالإسلام ويعدون أنفسهم مسلمين، ولكن يتم إخافتهم عندما يرون قوة الدولة فيخشونها فيخسسون ويختبئون في جحورهم. فكان ذلك عملاً يصب في قناة العمل السياسي لتقوية الداخل. والآية التي وردت عقبها تشير إلى أن المسالة ليست هي القتال في الدرجة الأولى وإنما لتصب في قناة العمل السياسي، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦١) أي إذا أرادوا المصالحة والاستسلام للدولة الإسلامية من دون قتال يقبل منهم، ويخضعون لسيادة الإسلام لتحكمهم به وتساويهم بالمسلمين في المعاملة وإعطاء الحقوق.

وقد رأينا أن الله سبحانه وتعالى يبشر المؤمنين بالانتصار بدون قتال في أكثر من واقعة، فقال في آية ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ وذلك بخصوص واقعة الخندق. وكذلك سماح رسول الله في هذه الواقعة لنعيم بن مسعود ليقوم بالإيقاع بين قريش وحلفائها من يهود خيبر فانفرد

الأعمال السياسية

حلفهم وتفرقوا. وكذلك في فتح مكة حيث قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾. وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم زعيم قريش أبا سفيان يستسلم ومن ثم تركه يذهب إلى قومه ليبلغهم قرار رئيس الدولة الإسلامية بأنهم سيصبحون آمنين إذا دخلوا بيت زعيمهم أو بيت الله الحرام أو بيوتهم، أي ليطلب منهم الاستسلام حتى لا يقاوموا ويدخلوا في قتال مع المسلمين، فهذا عمل سياسي عظيم. وكذلك قبل ذلك في العمل السياسي الكبير عندما عقد رسول الله صلح الحديبية بناء على وحي من الله، فحقق منه أهدافاً كبيرة، وقد اعتبره الله فتحاً ونصراً للمسلمين من دون قتال، فقال: ﴿وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَعَانِهِ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِهِ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ. وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَبِهَدْيِكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾

وكذلك في استسلام يهود بني النضير من دون قتال عندما أدخل في قلوبهم الرعب والخوف من المسلمين؛ وقد قبل الرسول الكريم منهم الاستسلام لأنه قد حقق الهدف، ومن ثم أجلاهم عن ديارهم، كما ورد في سورة الحشر: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

فطبق الرسول ﷺ سياسة معينة عليهم بجعلهم يستسلمون ويجلبهم عن أرضهم ويجعلها وأموالهم فيناً للمسلمين. وكذلك دعوة الرسول المسلمين لقتال الروم في تبوك رغم قلة الإمكانات وصعوبة الظروف لاختبار استعدادهم للقتال في أشد الظروف ولفضح المنافقين، ومن ثم التأكيد على استمرار الأعمال من قبل دولة الإسلام من بعده تجاه الروم للقضاء على كياناتهم وفتح البلاد التي يسيطرون عليها، وقد انسحبوا من أمام المسلمين رغم قوة الإمكانات التي لديهم، وربما أدرك الروم أن الدولة الإسلامية تريد أن تشتغل بهم وهذا سيكلفهم الشيء الكثير ويقوي من مكانة هذه الدولة الفتية على حسابهم؛ ولذلك فضلوا الانسحاب حتى لا يعطوا ذريعة لها في الاستمرار في قتالهم. وكذلك عندما قام رسول الله ﷺ رئيس الدولة الإسلامية بعمل سياسي آخر ضمن هذه الحملة على الروم؛ وهو الاتصال بالقبائل المحاذية للروم حيث صالحهم ليكونوا على الحياد كما يقال في هذا العصر، ولئلا يعرقلوا مرور جيوش المسلمين مستقبلاً نحو الروم وليحولوا دون عبور الروم نحو دولة الإسلام من خلال تلك القبائل أو بمعاونتها.

والبشرى تحمل معنى المدح، أي أن العمل على تحقيق الانتصار من دون قتال هو المطلوب، وقد أكد في كثير من المواقع، ولا يكون ذلك إلا بالقيام بالأعمال السياسية كما رأينا من أعمال رئيس الدولة الإسلامية رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الوقائع التي بشر

الأعمال السياسية

الله بها المؤمنين، وأن يعالج الأمر سياسياً، ويستعمل التهديد باستخدام القوة لتنفيذ هذه السياسة، ولا يستخدمها إلا إذا لم تتحقق النتيجة من دونها. وقد قال رسول صلى الله عليه وسلم: «لا تتمنوا لقاء العدو وأسألوا الله العافية فإذا لقيتموه فاصبروا».(البخاري) وهنا توجد إشارة للقيام بالأعمال السياسية للانتصار على العدو؛ لأنه لا يجوز أن نتوقف عن حمل الدعوة الإسلامية للعالم من أجل العافية، وحمل الدعوة الإسلامية يجعل كثيراً من الدول تناصبنا العدا وتتصدى لنا لتحويل دون سيادة الإسلام عليها وانتشاره في ربوعها، فتصبح عدواً لنا. فيكون معنى الحديث أن نقوم ونعمل على تحقيق أهدافنا وعلى رأسها سيادة الإسلام في العالم بالأعمال غير القتالية، وعلى رأسها الأعمال السياسية مع الاستعداد للقاء العدو أي للقتال. ولهذا استأنف الرسول صلى الله عليه وسلم قوله بعبارة: «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» أي لإظهار الاستعداد للقتال حتى لا يظن العدو أننا غير مستعدين للقتال فهنون في نظره ويتمرد علينا ومن ثم يهاجمنا؛ ولهذا يجب أن يكون بجانب القيام بالأعمال السياسية إعداد قوة عسكرية تخيف الخصم مع إظهار الاستعداد لاستعمالها وللقتال حتى يهابنا العدو، فذلك يسهل القيام بالأعمال السياسية وتحقيق الأهداف بها.

وهناك أمثلة كثيرة في سيرة قائد الأمة ومؤسس دولتها وقوتها الحسنة رسولها الكريم ﷺ يجب تتبعها ودراستها وتعلمها. وقد رأينا كيف اقتدى به الخلفاء الراشدون من بعده. فقد أصرَّ الخليفة الراشد الأول أبو بكر على أن يرسل جيش أسامة، فإذا لم يرسله فإن الروم والمنافقون سوف ينظرون إلى المسلمين أنهم قد ضعفوا ولا يقوون على قتال فيطمعون بهم فيبدؤون بمهاجمة دولتهم للقضاء عليها وعليهم. ولذلك أرسل هذا الجيش نحو وجهته إلى الروم وجعله يسير بين القبائل التي ارتدت أو التي امتنعت عن أداء الزكاة حتى يظهر قوة الدولة واستعدادها للقتال، في الوقت الذي هياً جيشاً آخر لمحاربة المرتدين ومانعي الزكاة. فهذا عمل سياسي عظيم ونظرة سياسية مستقبلية ثاقبة. وقد لبَّى الخليفة الراشد الثاني عمر رضي الله عنه طلب بطريك نصارى القدس بأن يجيء إليهم من مسافات بعيدة ليستسلموا له مباشرة من دون قتال، مع العلم أن الجيوش الإسلامية كانت قادرة على مدينة القدس واقتحامها عسكرياً وكانت تحاصرها. وهناك أمثلة كثيرة من تاريخ دولة الإسلام للخلفاء والقادة كيف كانوا يتقنون فن القيام بالأعمال السياسية. وآخرهم كان الخليفة عبد الحميد الثاني عندما رأى تأمر الدول الغربية على الدولة الإسلامية من أول يوم نصب فيه خليفة وقد عقدوا مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م بهذا الخصوص، فصار يعمل على دفعهم عن دولته بجعلهم يتصارعون بينهم، وفي الوقت نفسه يعمل على إنقاذ الدولة وتقويتها بعدما أصابها الهزال والضعف الذي جعل تلك الدول تطمع فيها وتتآمر عليها وتجتمع من أجل تقاسمها بينها في ذلك المؤتمر وتطلق

الأعمال السياسية

عليها اسم الرجل المريض الذي فقد القوة وأصبح من السهل السيطرة عليه وسلب ممتلكاته ومن ثم القضاء عليه. ولكن عندما وصلت طغمة عسكرية فاسدة من حزب الاتحاد والترقي إلى الحكم بعدما قامت بالانقلاب على عبد الحميد وبدأت تدير شؤون الدولة، وهي لا تفهم السياسة الدولية ومؤامرات الدول الكبرى ولا أهمية القيام بالأعمال السياسية، ولا تفهم إلا استخدام القوة العسكرية والقتال، فاستطاعت ألمانيا أن تخدع هذه الطغمة العسكرية الحاكمة وتدخلها بجانبها في أتون الحرب العالمية الأولى، وذلك ما كان يتجنب فعله الخليفة عبد الحميد صاحب العقلية السياسية. فدمرت تلك الطغمة ذات العقلية العسكرية الدولة لعمالتها ولحماقتها وعدم إدراكها للخدع السياسية وفن القيام بالعمل السياسي.

ولهذا وجب أن يركز على القيام بالأعمال السياسية بشكل كبير جداً والاهتمام بها اهتماماً بالغاً. فالدولة لو كانت إمكانياتها قليلة وقدراتها ضعيفة ولكنها تتقن فن القيام بالأعمال السياسية فإنها سوف تحقق الكثير الكثير، أكثر مما تحققه دولة لديها إمكانيات ضخمة وقدرات عسكرية قوية ولكنها لا تتقن فن القيام بالأعمال السياسية. وقد رأينا الدولة الإسلامية وهي دولة ناشئة وإمكانياتها قليلة وقدراتها ضعيفة على عهد الرسول الكريم، رأيناها كيف كانت تتقن فن القيام بالأعمال السياسية مع عدم إغفال إعداد القوة واستخدامها عند اللزوم، واقتدى به الخلفاء الراشدون من بعده، فحققت انتصارات كبيرة وفتوحات عظيمة بأقل تكلفة وبأقل خسائر في الأرواح والأموال حتى أصبحت دولة كبرى، بل الدولة الأولى في العالم خلال مدة قصيرة أقل من ثلاثة عقود، وهذا دليل شرعي على وجوب القيام بالأعمال السياسية وإتقانها.

وليس هناك مانع من أن نضرب أمثلة من الدول الكافرة الحاضرة حتى تتضح الصورة، فبريطانيا رغم أن إمكانياتها العسكرية والمادية والبشرية قليلة بالنسبة للصين، ولكنها بسبب قيامها بالأعمال السياسية ومحاولة إتقانها فإنها تتفوق على الصين بالتأثير في الموقف الدولي وأن الأخيرة فهمها السياسي أضعف بكثير من الأولى وهي لا تتقن فن القيام بالأعمال السياسية. وقد استطاعت بريطانيا وهي جزيرة صغيرة أن تصبح دولة كبرى وتسخر أميركا صاحبة الإمكانيات الضخمة والقدرات الهائلة لسياستها بفضل قيامها بالأعمال السياسية ومحاولة إتقانها إلى أن أدركت أميركا أعمال بريطانيا السياسية وقررت فصل أعمالها السياسية عنها منذ منتصف القرن الماضي. وقد أصبحت بريطانيا دولة أولى منذ الحرب العالمية الأولى حتى الحرب العالمية الثانية بفضل قيامها بالأعمال السياسية، وقد خدعت فرنسا بفكرة نزع السلاح قبل الحرب العالمية وغضت البصر عن تسليح ألمانيا حتى يصبح توازن بين هاتين الدولتين. وهي تسخر الآخرين لتحقيق مآربها بدون أن تشعرهم بذلك، بل تجعل الآخرين يحاربون من أجلها وتحقيق سيادتها ومصالحها. واستطاعت بذلك أيضاً أن تسيطر على مناطق كثيرة في العالم حتى سميت

الأعمال السياسية

بالأمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس. وما زالت تعتبر دولة كبرى رغم فقدانها للكثير من مناطق نفوذها ولضعف إمكانياتها المادية والعسكرية، إلا أنها بفضل إدراكها للسياسة ولقيمة العمل السياسي واستمرارها بالأعمال السياسية بلا ملل ولا كلل ولا يأس ولا إحباط، رغم وجود عوامل ذاتية تتعلق بإمكانياتها وعوامل دولية تجعلها تحبط وتيأس من القيام بتلك الأعمال وتسير في ذيل أميركا كأغلب الدول الأوروبية؛ بفضل ذلك حافظت على نفسها دولة كبرى عالمياً لتبقى مؤثرة في الموقف الدولي وتعمل لتعيد غابر أمجادها.

والاتحاد السوفياتي كانت لديه إمكانيات ضخمة وقدرات عسكرية هائلة ولكنه سقط بفضل الأعمال السياسية التي قام بها الغير تجاهه، وهو في أوج قوته العسكرية. وقد بدأ ذلك منذ أن جعلته أميركا يوقع على اتفاقية فيينا عام ١٩٦١م ويتبع سياسة الوفاق الدولي معها ويتخلى عن مقارعتها مبدئياً ثم يبدأ تدريجياً بالتنازل عن مبدئه في الداخل والخارج، ومن ثم تقوم أميركا وتخدعه ليوقع معها عدة معاهدات للحد من نشر الصواريخ ذات الرؤوس النووية والأسلحة الاستراتيجية، إلى أن حاكت له خديعة حرب النجوم الخيالية حتى تجعله يخوض معها سباق تسلح ترهقه وتنهك اقتصاده، ومن ثم أوقعته في فخ حرب أفغانستان لتجعل المسلمين يلقونوه درساً قاسياً وهي تدمهم بكافة الأسلحة حتى يضطر للخروج منها مهزوماً وتحل محله في هذا البلد. وبجانب ذلك قامت باستخدام شعار حقوق الإنسان والحريات لتحرض الناس عليه أي على الاتحاد السوفياتي وتؤلب الرأي العام ضده؛ فأحدث ذلك أثراً ليس بسيطاً، حتى إن قاداته تأثروا بذلك، فصاروا يعملون على الانفتاح وإطلاق الحريات تحت فكرة إعادة البناء فتخلوا عن مبدئهم، وأسقطوه بأيديهم وأسقطوا دولتهم عام ١٩٩١م.

فالعامل السياسي هو عبارة عن رعاية للشؤون أي القيام بهذه الرعاية فعلاً، ونحن هنا نركز على العمل السياسي الذي يتعلق برعاية الشؤون الخارجية للأمم، أي بالسياسة الخارجية للدولة التي تقيم علاقات مع الدول الأخرى لتحقيق مصالح الأمة وأهدافها. وهو ليس عبارة عن تنظير وإلقاء دروس نظرية وخطب ومواعظ، وإنما هو عبارة عن تصرفات فعلية وقولية محسوسة ومحسوبة لتحقيق أهداف معينة للدولة في الخارج، فهي ممارسة عملية من قبل رجال يتقنون فنّها. أما العمل السياسي الداخلي فهو عمل يتعلق بتحقيق مصالح الناس وهم رعاية الدولة والقيام بخدمتهم وحل مشاكلهم والعمل على رقيهم ورفع مستواهم، ويتطلب الرأفة بهم والأخذ بمعاذيرهم ومراعاة ظروفهم وما يحصل من تقصير وإهمال منهم. هذا العمل يختلف كثيراً عن العمل السياسي الخارجي الموجه للتعامل مع القوى الخارجية؛ منها التي نحن في حرب فعلية معها، ومنها التي تطمح في غزونا واحتلال بلادنا، أو تعمل على استعمارنا، أو تريد أن تفرض هيمنتها وسيادتها علينا، ومنها التي تتأمر علينا وتكيد لنا للقضاء

الأعمال السياسية

على كياننا كدولة وكأمة، وعلى مبدئنا كما فعلت من قبل وما زالت تفعل. وهذه القوى لا ترحم، وهي مستعدة لأن تقوم بكل عمل خبيث وأن تكذب وتخدع وتخالف كل القوانين والأعراف. وقد تبنت النفعية أساساً لحياتها ومقياساً لأعمالها، كما تبنت المكيفالية الفائلة بأن الغاية تبرر الوسيلة بجانب البرغماتية أساساً لسياستها التي تركز على تحقيق المصالح فقط، وتعتبر السياسة كلها كذب وخداع ونفاق، والديبلوماسية عبارة عن مداينة ولف ودوران، وهي تقول لا أخلاق في السياسية، ولا تعترف بالناحية الروحية فيها ولا في غيرها، وهي مستعدة أن تغدر بمن عاهدته إذا رأت ذلك ممكناً ويحقق مصالحها. وصدق الله فيهم عندما قال: ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ ﴾ فهم يتقنون الكذب والخداع، ويتفننون في ذلك، ولكن قلوبهم مليئة بالغيظ علينا والكيد لنا، ولذلك حذرنا الله منهم في قاعدة سياسية أخرى قائلاً: ﴿ وَإِمَّا تَخَافُكُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ أي إذا أحسنا منهم خيانة فيجب علينا أن نتخذ الإجراء اللازم ونتحرك بسرعة ولا ننتظر مباغتتهم لنا، أي يجب أن نكون يقظين ونقوم بالأعمال التي تكشف مؤامراتهم وتفضح الأعيابهم وخططهم، ولا يكون ذلك إلا بتتبع الأحداث السياسية وتحليلها وفهمها فهماً صحيحاً.

وقد أصبحت الأعمال السياسية في العصر الحديث تأخذ الدور الأول في العلاقات الدولية وفي أخذ زمام الأمور وللتأثير في الموقف الدولي ولتبوء مركز الدولة الكبرى. فصارت الدول الطموحة الواعية تحرص على القيام بالأعمال السياسية وتركز عليها وما يلزم لذلك من أعمال تقتضيها لأنها أدركت قيمتها وما تحققه لها من مكاسب بكلفة قليلة، ويكفي لذلك أن تحسن القيام بها وتتقن صنعتها وما يلزم لإنجاحها.

إن الأعمال السياسية الخارجية كثيرة جداً ومتعددة ومتنوعة، فهي تشمل الدبلوماسية والمفاوضات وكيفية إدارتها وكسبها والاتصالات وعقد المؤتمرات والتحالفات والصداقات والتعهدات وعلاقات حسن الجوار وتنظيم الاجتماعات والنقاشات، واستخدام أساليب الإقناع، والمكر مثل الإيقاع بين الأعداء المتحالفين، أو نصب فخ للآخرين أو صرفهم لجهة أخرى، والبحث عن حيلة للخروج من مأزق ما، والمناورة مثل تغيير الاتجاه لخداع الخصم، والقيام بالأعمال مع إخفاء الأهداف، وجمع المعلومات عن الأعداء وكشف أسرارهم ومواطن ضعفهم ومدى تماسك بنيتهم الداخلية والصراعات الموجودة في داخلها والاستفادة من ذلك، وإغراء الأعداء أو تحييد بعضهم والاشتغال بواحد منهم، وإظهار الاهتمام بواحد وعدم الاكتراف بآخر، والعمل على كسب الدول والشعوب الأخرى، وضرب تحالفات الآخرين وفضحهم وإفشال مؤامراتهم ومخططاتهم وإدراك أساليبهم وإسقاطها، وفضح كذبهم ومراوغاتهم وقلبهم للحقائق أو إخفائها أو إظهار أنصافها. ولتسهيل الحصول على النتائج تستخدم وسائل التأثير الفكرية والإعلامية والدعائية

الأعمال السياسية

وما يسمى بالحرب النفسية للتأثير على معنويات الخصوم وجعلهم يشعرون بالضعف والانهازم، والقيام بالضغوط وأنواع الحصار وتضييق الخناق، وإظهار التفوق، وتقييم ظروف الدول الأخرى وعلاقتها مع بعضها والتحرك للاستفادة من ذلك، وإيجاد الرأي العام العالمي أو إثارته ضد الآخر، وإثارة الداخل والمشاكل للدولة المستهدفة، واستعمال أنواع التهديد، والتلويح باستخدام القوة، وكذلك استعراضها، وإظهار عظمة الدولة وانجازاتها وتلميح صورتها والترويج لسياساتها وحنكتها السياسية وحنكة سياسيينها، وتشمل معرفة الدولة متى تقوم بالأعمال العسكرية ومتى لا تقوم بها ولأي غرض ستستخدمها.

ولذلك يجب أن يكون السياسيون الذين سيديرون السياسة الخارجية والذين سيساعدون رئيس الدولة أو الخليفة في إدارة هذه السياسة وينفذون الأهداف المحددة والخطط المرسومة يجب أن يكونوا حقاً بمعنى الكلمة سياسيين مبدعين حاذقين، يتحلون بصفات تمكنهم من أن يقوموا بهذه الأعمال الكثيرة والمتنوعة وأن يدركوا أعمال الخصم ويسقطوها. فلا يمكن أن يكونوا من السذج أو من أصحاب النيات أو القلوب الطيبة كما يقال، لأنهم سوف يتعاملون مع أنداد أو نظراء لهم ربما يكونون على درجة عالية من الخبث والدهاء، وخاصة من الدول الاستعمارية، فهم من نوع الثعالب والذئاب لا يرأفون ولا يرحمون، لا يفكرون إلا في كيفية هزيمة خصومهم والسيطرة عليهم، ويبحثون عن كيفية إيقاعهم في الشرك، ولا يعرفون إلا مصالح دولهم. ومن يتابع السياسة ومن درس التاريخ السياسي يدرك ذلك ويعرف كيف هزمت دول دولاً أخرى بالأعب سياسية انطلت على الآخرين؛ ولهذا يجب أن يتمتع الساسة بالدهاء السياسي والحنكة السياسة وأن يكونوا أصحاب فكر ثاقب ورؤية بعيدة يرون ما وراء الجدار ويستشرفون المستقبل ويتصورون الأمور وعواقبها، لو فعلوا كذا لكان كذا، ولو فعلوا كذا فماذا تكون النتيجة، وماذا سيستفيدون من ذلك وماذا سيخسرون، وما سيستفيدة الخصم أو الطرف الآخر. فهم أصحاب فطنة وحذر وعندهم سرعة البديهة وسرعة الملاحظة فيدركون ماذا يريد الطرف الآخر ويعرفون بماذا سيجيبونه وكيف سيتصرفون تجاهه بأسلوب مناسب، فلديهم الوعي التام فيحذرون من الوقوع في الفخ، وهم لا يتسرعون، ينتبهون إلى تصرفاتهم القولية والفعلية حتى لا يضطروا إلى التراجع فيقعوا في حرج أو يصبح موقفهم ضعيفاً، فهم لا يتهورون، ولا يظهرون غضبهم، يضبطون أعصابهم ويكتمون أنفاسهم حتى يصلوا إلى مرادهم إلا إذا لزم إظهار الغضب للتأثير على الخصم واستعمال التهديد، ولكنهم بعيدون عن الحماسة والتهور، يجمعون بين القوة والحكمة، يعرفون كيف يأتون الأمور، فعندهم حسن التأيي وحسن التصرف وبُعد النظر.

والدولة في سياستها الخارجية تقيّم الأوضاع وتعمل على استغلال الفرص السانحة وتوظيف

الأعمال السياسية

الأحداث للأهداف، وأحياناً تقتضي التأي و انتظار الفرص والنظر في الظروف. فتقوم بعمل التقديرات والحسابات السياسية حتى تقلل من أخطائها إلى آخر حد، وتعمل على رسم الخطط واستعمال الأساليب حسب ذلك، وتستخدم كل أوراقها التي بيدها وتحشد كل قواها حتى تحقق أهدافها.

ولا يمكن أن يصبح المرء سياسياً إلا إذا تمَّتَّح بحس سياسي، وهذا يتأتَّى بالتفكير السياسي ومتابعة الأحداث السياسية أولاً بأول وبدون انقطاع وربط ما يتعلق بها ببعضها البعض مع ربطها بالموقف الدولي، فيصبح لدى الإنسان فهماً سياسياً يجعله يدرك الأمور فوراً، ويدرك من يقف وراءها وما أهدافه، ويدرك أن هذا ممكن وذاك غير ممكن، أو أن هذا الأمر يسير في هذا الاتجاه أو في ذلك الاتجاه، وعندما يبدأ بالتحليل السياسي يتبلور له ذلك. فالأعمال السياسية تقتضي فهم الأوضاع السياسية والموقف الدولي ومتابعة تقلباته، وذلك يتطلب التحليل السياسي. فيتناول السياسي الحدث ويبدأ بدراسته من كل جوانبه وما يتعلق به وربطه بالموقف الدولي.

وأثناء التحليل يجب التمييز بين من يعمل على توظيف الحدث أو استغلاله وبين من يقف وراء الحدث أو صانعه، فيجب أولاً تحليل الخبر بالنظر إلى مجريات الأحداث ومن يقف وراءها وما يهدف منها وربما تحصل النتيجة ليست كما أراد صانع الحدث، أو أن يأتي آخر ويوظفها لصالحه، فمثلاً؛ لقد طبخت إنجلترا اتفاقية أوسلو ووادي عربة مع عملائها في السلطة الفلسطينية وفي الأردن، فجاءت أميركا وخطفت ذلك منها ووظفتها لصالحها. والثورات في البلاد العربية قامت بشكل عفوي فلم تصنعها أية دولة كبرى، ولكن جاءت كل دولة كبرى لتعمل على أن تحتويها أو تحرفها عن مسارها بسبب وجود نفوذ لها في البلد وقوى تابعة لها تعمل على الحفاظ على مكتسباتها وقد ربطت مصيرها بالدول الكبرى وأبت أن تنحاز إلى أمتها. فمثلاً لا يقال أن أميركا كانت من وراء الثورة المصرية، ولكن أميركا عملت على أن تحتويها وأن تحرفها عن مسارها وتحول دون خروج مصر من قبضتها. وينطبق الأمر على تونس حيث إن لبريطانيا قوى فيها عملت بواسطتها على أن تحتوي الثورة لتفرغها من مضمونها وتحافظ على النظام القديم، وينطبق الأمر على ليبيا وعلى اليمن حيث يجري الصراع بين بريطانيا صاحبة النفوذ فيهما وأميركا القادمة إليهما، ويتصارع الطرفان عن طريق عملائهم في البلدين وفي المنطقة. وسبب كل ذلك أن الوعي لم يكتمل تماماً لدى الناس الثائرين عامة ولدى الذين تصدروا قيادتهم خاصة، وسبب ذلك أيضاً تصدّر قيادات لا تتمتع بالإرادة الصادقة للمشهد ولا تعمل على التغيير الجذري فوصلت إلى الحكم وخذلت الناس المطالبين بإسقاط النظام وإحداث التغيير الذي ينتج لهم حياة كريمة وعز وسؤدد. ولكن أميركا وغيرها من الدول الكبرى لم تنجح في سوريا حتى الآن بالرغم من تأمرها على ثورتها وعلى شعبها والتضييق عليه من كل الجهات

الأعمال السياسية

وضربه بحجة وجود المتطرفين والمتشددين والإرهابيين، وجعل بشار أسد وإيران وحزبها في لبنان يمعنون قتلاً وذبحاً في هذا الشعب على مدى أربع سنوات، وسبب عدم نجاح هذه القوى كلها في حرف الثورة أو القضاء عليها هو أن وعي الثوار والناس في سوريا وصل إلى درجة عالية مع وجود قيادات مخلصة وحزب سياسي مخلص ولفظهم للذين يحاولون أن يتصدروا القيادة من العملاء سواء في الائتلاف الوطني أو في غيره.

فهذا التمييز بين من يوظف الحدث ويستغل الوضع وبين من يصنع الحدث ومن يقف وراءه مهم جداً حتى يدرك الإنسان الأمور على حقيقتها وألا يقع في التضليل، ويعرف كيف يتعامل معها ومع من يقف وراءها. فعندما يدرك المرء أن الثورات في البلاد العربية كانت عفوية والدول الكبرى عملت على حرفها واحتوائها بواسطة عملائها عندئذ يبقى يعمل بين الناس الذين قاموا بالثورة في محاولة جادة لتوعيتهم ولأخذ قيادتهم؛ لأنهم قاموا بثورتهم من أنفسهم بإخلاص منهم، فهو يؤيد انطلاقتهم ويسير مع الناس الثائرين. ولكن لو قامت الثورات بواسطة عملاء من البداية واستطاعوا أن يتحكموا بها فالتعامل يختلف كلياً؛ لأن الناس لم يتحركوا ذاتياً وإنما ساروا وراء عملاء لدول كبرى متصارعة وسيكونون صرعى غفلة لحسابها، فلا يؤيد سيرها ولا يسير مع الناس السائرين وراء العملاء، ولكنه يعمل على توعية الناس ونصحهم بعدم السير وراء هؤلاء العملاء، فعندئذ سيصطدم الواعون المخلصون وحزبهم بالناس السائرين وراء العملاء بدون وعي. ومثال ذلك المظاهرات والاحتجاجات التي كانت تحدث في الضفة الغربية قبل عام ١٩٦٧م، حيث كان من ورائها عبد الناصر عميل أميركا لتحقيق مشروعها القاضي بفصل الضفة الغربية عن الأردن ومن ثم إقامة دولة فلسطينية فيها بالإضافة إلى غزة، وهي التي كان عبد الناصر جاعلاً لها وضعاً خاصاً تحت إشرافه ولم يدمجها بمصر وكانت شبه مفصولة عن مصر؛ ولذلك أسست منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤م وأعلن ما يسمى بالثورة الفلسطينية وانساق الناس وراءها بدون وعي إلى حتفهم رغم المحاولات الدؤوبة والجادة من قبل المخلصين الواعين وحزبهم توعية الناس وتوجيههم الوجهة الصحيحة. وكذلك المظاهرات التي حصلت عام ١٩٩٨م في إندونيسيا وأسقطت سوهارتو حيث كانت أميركا وأدواتها مثل صندوق النقد الدولي وراءها.

وهكذا يجب الاهتمام بالأعمال السياسية اهتماماً بالغاً، وأن تركز الدولة الطموحة على القيام بها بإتقان وحنكة ودهاء مع إعداد القوة والاستعداد لاستخدامها والبحث عن كل وسائل التأثير، ويجب عليها أن تعد السياسيين الدهاة لذلك، وكذلك واجب الأحزاب السياسية العقائدية التي تهتم بهذه الأعمال وتحللها وتقدم الفهم الصحيح لها وتخرج السياسيين الحاذقين المبدعين ليكونوا رجال دولة ورجال حكم. □

بسم الله الرحمن الرحيم

نزوح المسلمين إلى الغرب مسؤوليات وتحديات

- موجة الشام -

حسن الحسن

hasan.alhasan@gmail.com

عندما انتفضت الجماهير الغفيرة بشكل واسع في البلاد العربية طلباً لتغيير الوضع السياسي الشاذ القائم منذ عقود طويلة على الظلم والقهر والرعب والاستبداد، تفاعل كثيرون بإنجاز التغيير، وتوقعوا أن تشهد بلادنا هجرة عكسية من قبل المسلمين المقيمين في الغرب. وبالفعل فقد رجعت أعداد لا بأس بها من المهاجرين إلى تونس وليبيا ومصر عقب سقوط بن علي ومبارك والقذافي على أمل استعادة العيش الطبيعي بين أبناء جلدتهم وللحيلولة دون ذوبان ذريتهم ولاستثمار خبراتهم في نهضة بلادهم. إلا أنه سرعان ما عاد أغلب هؤلاء من حيث أتوا مع انتكاسة عملية التغيير، بل وزادت حركة الهجرة بشكل كبير مع الفوضى العارمة والحروب الأهلية والانقسام الطائفي والقبلي والقومي في المنطقة، على نحو ما يجري في سوريا وليبيا واليمن ولبنان والعراق وغيرها، طلباً لعلاج أو ملاذٍ آمنٍ أو لسد الحاجات الأساسية من مأكل وملبس ومسكن. وهكذا بتنا نشهد موجة عريضة جديدة من الهجرة إلى الغرب، لا سيما من سوريا، التي خذلها القريب والبعيد، وتآمر عليها العالم بكل لؤم وبشكل فج لا يطاق.

طبعاً لو كانت الهجرة من مناطق الأزمات إلى دول المنطقة الأخرى كدول الخليج أو دول المغرب العربي أو غيرها من بلاد المسلمين لكان للحديث سياق آخر وأبعاد أخرى. إلا أن الدول المذكورة تتعامل للأسف -بشكل عام- مع المهاجرين المسلمين كتهديد لأنظمتها الحاكمة، لذلك فإنها تمنع بكل وسيلة ممكنة تدفق اللاجئين إليها، وفي حال استعصى منعهم من النزوح إليها، فإنها تسيء معاملتهم بل وتفرض عليهم أوضاعاً تؤذي بهم إلى ركوب زوارق الموت والهجرة بعيداً إلى أوروبا وأميركا وأستراليا، وخير مثال على سوء معاملة المهاجرين ما يجري في لبنان والأردن تجاه النازحين لهما من سوريا.

في هذا الإطار، يبقى الوصول إلى دول الغرب والحصول على حق الإقامة فيها الهَمّ الأول لطالب اللجوء في المرحلة الأولى. إلا أنه سرعان ما تتكشف له تحديات من نوع آخر أهم

بكثير، لم يكن يتوقعها أو أنها كانت قليلة الشأن بحسبانه. فالانتقال لا يقتصر على مكان جديد وغربة الأهل والبلد، إنما كذلك إلى مجتمع جديد بيئة صادمة ومختلفة تماماً، تسودها أوضاعٌ وقيمٌ وأخلاقٌ وعاداتٌ وأعرافٌ وأنظمةٌ وعلاقاتٌ مغايرة، لم يألُفها، ويصعب عليه أن يندمج أو ينسجم مع كثير منها. باختصار إنه ينتقل إلى مجتمع ذي نمط حياة مختلف بمعايير مختلفة، فكيف يتأتى للمسلم أن يعيش فيه ويتعامل معه؟

أولاً: إن الغرب سيتعامل معه أولاً وأخيراً باعتباره مسلماً، لذلك كان لا بد من أن يقوم المسلم بتنقية هويته الإسلامية من كل ما يمكن أن يشوبها أو يعلق بها من غيرها كالأفكار الوطنية أو القومية أو القبلية أو ما شاكل، كما يتوجب عليه تدارس أحكام الإسلام والالتزام بآدابه وقيمه بشكل صحيح بعيداً عن العادات والتقاليد الموروثة من مجتمعه الأصلي، إضافة إلى إنضاج مفاهيم العقيدة وبلورتها كي يتسنى له تقديم نفسه بشكل صحيح يحصنه من الاهتزاز مع كل أزمة يمر بها أو فتنة يقع فيها، وما أكثرها في الغرب. وطلب العلم وتحصيل المعرفة اللازمة أمر ضروري كي يستقيم شأن المسلم بحسب أحكام دينه. قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ ، وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ وقال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» رواه البخاري ومسلم، وكذلك قوله ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكروهم الله فيمن عنده» رواه مسلم.

ثانياً: إدراك أن الالتزام الجزئي بأحكام الإسلام في الغرب هو أشد خطراً من الالتزام الجزئي في بلاد المسلمين الأصلية، وأقصد بالالتزام الجزئي هو الالتزام بجزء وترك جزء آخر كنوع من التهاون بالأحكام الشرعية واتباعاً للهوى، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾، لا سيما في العلاقات الاجتماعية التي كثيراً ما يتم تهيمش أحكام الإسلام بشأنها في بلاد المسلمين بدعوى الانفتاح والتطور، أو تأثراً بالعادات والتقاليد الموروثة، حيث يلحظ مثلاً انتشار الاختلاط غير المبرر شرعاً بين النساء والرجال بذريعة القرابة أو الجيرة أو العشرة. وهذا شيء سيئ بالطبع في كل مكان، إلا أن افتراقه يصبح أكثر خطراً في المجتمع الغربي لأنه يسمح بل يدفع بالتمادي بتطوير تلك العلاقات بالاتجاه الخطأ بسبب غياب رقابة المجتمع، وعدم وجود سلطة تمنع أو قوة أخلاقية تردع أي انحراف وارد نتيجة لتلك العلاقات الاجتماعية الخاطئة. ولتكن الآية الكريمة

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ نبراساً
للاتزام الصادق والصحيح بأحكام الإسلام، سائلين الله العون والنجاة.

ثالثاً: يسود المجتمعات الغربية مفهوم الفردية الذي يعزز صيغة الأنا الفجة التي تعزل صاحبها عن غيره وعن مسؤولياته تجاه الآخرين وتصرفه إلى مصلحه الخاصة، بما يعزز حالة التقوقع والانطواء. ورغم أن هذه الحالة بدأت للأسف تعزو بلاد المسلمين وتتفشى فيها على نحو أو آخر، لكنها ما زالت أقل منها نسبياً عما عليه الحال في بلاد الغرب الذي يجعل الفرد هو محور الحياة. لذلك كان لا بد من التنبه الدائم على ترسيخ فكرة ارتباط المرء بعائلته وانتمائه إلى عقيدته وإلى أمته وإلى اعتبار المسلمين حيث وجدوا هم الأهل والجماعة والمجتمع. يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ، كما أن المؤمنين على امتداد عصورهم، وعلى اختلاف أصقاعهم وحدة واحدة يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ ، كما يقول تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ ، هذه آيات من كتاب الله تبين أن العقيدة تقضي بالانتماء إلى أمة الإسلام، وإلى جموع المؤمنين، وأن أسباب سعادتهم وآلامهم واحدة، عن النبي ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ» متفق عليه. وفي حديث ثانٍ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ يَقُولُ: قَالَ: ﷺ «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ: مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى» متفق عليه.

رابعاً: غالباً ما يتولد لدى المهاجر فراغ كبير، لا سيما في المدن الصغيرة والمناطق النائية، حيث يوجد متسع كبير من الوقت لا يكاد يعرف أغلب الناس كيف يصرفونه. كما يضيف روتين الحياة عبئاً إضافياً ينتج ضجراً شديداً واكتئاباً يدفع كثيرين إلى البحث عن اللهو والعبث وإضاعة الوقت؛ لذلك كان الفراغ عدواً لدوداً للمسلم في غربته، عليه أن يقتله باستثماره بما يرجع عليه بالفوائد، وأن يستدرك في هذا الصدد قول النبي ﷺ: «نِعْمَتَانِ، مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» رواه البخاري. فهاتان النعمتان متاحتان لكثير من الناس في الغرب، إلا أن التفريط فيهنَّ سمةٌ بارزةٌ لكثيرٍ منهم، ولو أنهم عرفوا أهمية هاتين النعمتين وعملوا على توظيفهما فيما أَرَادَهُ اللهُ تعالى لزدت القدرة على النجاح في مواجهة التحديات. فنعمة الصحة مع استقرار الأوضاع وغلبة الأمان هي نعمة لا ينتبه لها المرء غالباً إلا عند السقم، أو

تعرضه لأوضاع بائسة كنتلك التي تمر بها كثير من بلاد المسلمين من إهمال صارخ لعوامل صحة البشر مع انتشار الحروب والصراعات. وأما نعمة الفراغ، وهو الوقت الذي أتاحه الله تعالى للعبد ليعمل فيه قبل أن يقبل عليه ويحاسبه عليه فيما أمضاه، فغالباً يوجد بوفرة عند أكثر المسلمين في الغرب؛ لذلك كان لا بد من اغتنام الصحة في طاعة الله لا باللهو الماجن واستثمار الوقت بما ينفع بدل تضييعه عبثاً. فإدارة الوقت والاستفادة منه بشكل مناسب من أهم أسرار النجاح والتميز، وعلى المسلم أن يترجم هذا في أعمال الخير على أنواعها وأشكالها. كأن يشتغل فيما يحقق له عزة نفسه بالاجتهاد في طلب الرزق بعيداً قدر الممكن عن مساعدات الدولة الاجتماعية، وأن ينشط في طلب العلم بأنواعه لتحسين مهاراته ومعارفه الدينية والدنيوية، فتتجدد حياته ويطورها إلى ما فيه خير لها في الدنيا والآخرة.

خامساً: إن أنظمة أي مجتمع ومناهجه التعليمية وقيمه الأخلاقية تصبغ الناس بصفات خاصة بها، بل إن هذه الأنظمة والقيم مجتمعة هي التي تكون البنية الذهنية والنفسية لسكان أي مجتمع إلا في استثناءات عابرة. ما يعني أن أطفال المسلمين المهاجرين سيكونون عرضة لخطر الذوبان في مجتمع غريب عن الإسلام والمسلمين؛ لذلك كان الاهتمام بتربية الأطفال وتنشئتهم بحسب تعاليم الإسلام وربطهم بأمتهم وبتراثهم الثقافية وبلورة هويتهم الإسلامية من أولى واجبات المسلم المهاجر إلى الغرب، وهو حمل ثقيل تنوء به الجبال، يزيده صعوبة أن غالبية المسلمين المهاجرين أخذوا الإسلام بالوراثة ما يجعل أغلبهم غير مؤهل للإجابة عن الأسئلة الصعبة التي يطرحها أبناءهم جراء تفاعلهم مع الثقافة الغربية سواء في المدارس أو المجتمع. وعليه، كان لزاماً على الأهل أن يبذلوا جهداً مضاعفاً لاستدراك ما فاتهم من شؤون دينهم، وأن يتنبهوا إلى ضرورة التعامل بوعي ومعرفة وحكمة مع أطفالهم، وإلا انقلبت الأمور لصالح تعزيز غربة الأطفال ونفورهم من دينهم واعتناقهم لثقافة مغايرة تماماً. ولنتذكر قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ سادساً:

أن يجتنب المسلم الاندماج في أنشطة المجتمعات الغربية ذات الطابع الثقافي والاحتفالي، والذي يعكس نمط عيش هؤلاء ويعكس شخصيتهم الاجتماعية المناقضة للشخصية الإسلامية، وأن تتوقف العلاقة معهم على ما تضطر إليه الحاجة كطلب العلم والعمل لكسب الرزق أو لحمل الدعوة إليهم؛ لذلك كان مهماً أن يبحث المسلم عن مكان يكثر فيه المسلمون فيسكن بينهم، ويتعاون معهم على طاعة الله، وينخرط في أنشطتهم، ويعزز علاقته معهم، فيشد بعضهم أزر بعض، ليحصن نفسه وأهله دون الانحراف أو التنازل عن الدين قدر الإمكان، فالمرء قليل

بنفسه كثير بإخوانه. وهذا أقل قدر يمكن أن يقوم به مسلم ضاقت به الدنيا واضطر إلى السكن بين ظهرائي الكفار وإلا فإنه ورد عنه «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قالوا: يا رسول الله، لم؟ قال: لا تراءى نارهما» رواه أبو داود والترمذي. قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - في شرح «لا تراءى نارهما» أي «لا تنزل من المشركين في موضع إذا أوقدت رأوا فيه نارك، وإذا أوقدوا رأيت فيه نارهم، ولكن تباعد عنهم»، وما ذلك إلا خشية التأثير بهم وتقليد هم، فما بالك بالخضوع لهم والعيش بحسب طريقتهم المناقضة جملة وتفصيلاً لطريقة العيش في الإسلام. لهذا لزم كذلك اعتبار أن العيش بالمجتمعات الغربية هو حالة طارئة، وأنها أمر مؤقت مهما طال الزمن، وأن الأصل هو أن يعيش المسلمون حيث تسود أحكام دينهم ويسيطر سلطانهم فيأمنون ويهنؤون.

سابعاً: تقوم المؤسسات الغربية الحاكمة وشبكات التعليم والإعلام التابعة لها بشكل منتظم ومتناسق بشن حملات لتشويه الإسلام والحط من قدره وتركيع المسلمين وإذلالهم والقضاء على عزة نفوسهم وترويضهم على تسفيه مقدساتهم والابتعاد عن دينهم والصمت عن السياسات الغربية الاستعمارية البشعة بحق المسلمين. بل إن المطلوب غربياً هو إعلان المسلمين الولاء للدول التي يقيمون فيها بدون أي تحفظ؛ ما يعني بالخاصة تنفير المجتمعات الغربية من الإسلام، وإيجاد بيئة ضاغطة على المسلمين للخضوع للأجندة الغربية وإعلان الاستسلام غير المشروط لها. لذلك فإن على المسلم التنبيه أن لا يسقط في الفخ المرسوم بعناية وإتقان، وعليه أن يبقى دائم الاعتزاز بدينه فخوراً بالانتماء لأمته متصدياً لهجمات التشويه والترويع المتتابعة. وعليه أن يدرك أن ما يسن من قوانين جائرة وما يرسم من سياسات خانقة تتقصد المسلمين عامة لا فئة خاصة منهم؛ لذلك فإن عليه التفاعل مع قضايا الأمة والاجتماع مع الحريصين على حمل الدعوة لرفض كل وصاية على الإسلام أو تطويع للمسلمين لأية أجندة مشبوهة كانت.

وأخيراً وليس آخراً، فإن الحياة السوية الصحيحة إنما تكون بالإيمان بالله والاستجابة لأمره، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ سورة الأنفال آية ٢٤ وبالکفر والعصيان واتباع الأهواء والشهوات يشقى الإنسان ويهلك، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) ، ويصبح كالأموات الذين لا يعون ولا يسمعون ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾.

والله من وراء القصد، اللهم إني قد بلغت اللهم فاشهد... □

بسم الله الرحمن الرحيم

كذبة الإرهاب: أسباب إخفاق الثورات (٣)

أبو أحمد العامري - صنعاء

إن الصراع بين الحق والباطل مستمر، كما نعلم ونعتقد يقيناً بأن حجة الباطل داحضة، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصَفُونَ﴾ (١٨) والدليل على ذلك أن الباطل لا يواجه الحق بل يلتف عليه ويوجد الأساليب والوسائل ويخترع الحيل التي تزور الحقائق وتلبس الحق بالباطل. فالأصل أن تكون المواجهة: الفكرة بالفكرة، والبرهان بالبرهان، والحجة بالحجة؛ ولكن أين المواجهة؟ فهي غير موجودة، وإن كانت فالباطل زائل لا محالة، فكما كان كفار قريش يواجهون رسول الله حجةً بحجة وبرهاناً ببرهان ولكن سرعان ما كانوا لا يستطيعون الصمود فيغلبو ويخيبو خاسرين ويرد الله كيدهم وتزول حججهم الداحضة ويبين فسادها. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد تحداهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن فلم يستطيعوا، فتحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا، فتحداهم أن يأتوا ولو بسورة واحدة من مثله فخرسوا. وصدق قول الله فيهم وفي جميع الكفار: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (٣٣). وكذلك ينطبق هذا الأمر على حضارة الغرب المفلسة، والتي من إفلاسها أنهم لم يستطيعوا مواجهة الفكرة بالفكرة، فأنتجوا مصطلحات واتهموا بها الإسلام والمسلمين الواعين المخلصين واستعانوا بـ «إدارة الأزمات وصناعة المصطلحات» في أجهزة الاستخبارات الدولية لإلصاقها بالجهات المعنية. ومثل هذا تماماً ما فعلته قريش عندما لعبت بهذا السلاح، سلاح التشويه والتضليل الإعلامي، فقالوا عن أصدق الناس سيدنا محمد ﷺ بأنه كاذب وساحر وكاهن وشاعر... وكذلك عندما أذاعوا بين العرب أن محمداً يقتل الناس في الشهر الحرام حينما هاجمت سرية عبد الله بن جحش قافلة الكفار وقتل منهم عمرو بن الحضرمي فأنزل الله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُم حَتَّى يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ أي إن القتل في الشهر الحرام إثم كبير؛ ولكن الصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام. والقتل فيه وما فعلته قريش وتفعله من فتنة المسلمين عن دينهم بالوعد والوعيد والإغراء والتعذيب أكبر من القتل والقتال في الشهر الحرام وفي غير الشهر الحرام، وإن قريشاً هذه هي التي تحاول الإرجاف والدعاوة ضد المسلمين لقتالهم في الشهر الحرام، وهؤلاء لا يزالون يقاتلون

المسلمين حتى يردوهم عن دينهم إن استطاعوا. إذن فقتال المسلمين لقريش في الشهر الحرام ليس فيه شيء يشينهم لأن قريشاً ترتكب الكبائر من الوقوف في وجه الدعوة الإسلامية والصد عن سبيل الله والكفر بالله وإخراج أهل المسجد الحرام منه وفتنة المسلمين عن دينهم... نعم وهذا هو الزمان يعيد نفسه، وهذا ما يفعله الغرب اليوم بالمسلمين باتهامهم بـ «الإرهاب»، وخاصة أميركا، حين يلجأ للخديعة والتلبيس على الناس بالاتهام والتشويه والتكذيب وإيجاد مصطلحات تخدمه كالإرهاب، والأصولية، والوسطية، وغيرها. وكذلك نرى الغرب، وخاصة أميركا، لا يلتزم بما ينادي به ويدعو إليه، فهو يتكلم عن الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والحريات العامة بالمفهوم الغربي، بينما هو يقتل الملايين في العراق وأفغانستان وفيتنام وغيرها، مرتكباً أبشع الجرائم الإرهابية على مرأى من جميع الناس باستعماله الأسلحة المحرم استعمالها دولياً، وبالقتل العشوائي لهم غير مميز بين كبير وصغير، ولا بين رجل وامرأة، ولا بين مقاتل له وبريء. وها هو يدعي الديمقراطية ثم ينقلب عليها متى خالفت مصالحه، وينقلب على قوانينه الاقتصادية التي تدعو لحرية السوق وعدم تدخل الحكومات فيها متى تهددت مصالحه... نعم، إن الغرب، لكثرة ما يخالف فعله قوله لا تجد لمواقفه ولتصريحاته مصداقية وصدى عند الآخرين بسبب القدوة السيئة، وهذا ما يجعله مفلساً منهزماً في عامله قبل أن يكون ذلك في الخارج. فالغرب قد انكشف أمره، وبان زيف فكره، وفُضحت أكاذيبه وخداعه، وأصبح واقعاً في هاجس سقوط مبدئه أمام مبدأ الإسلام؛ لذلك هو يتهمه بقوة ويحاربه بقوة مستغلاً ضعف أهله وضعف إمكاناتهم.

إن من وسائل الغرب وأساليبه الخبيثة هي التلبيس على الناس، وقد بدا هذا واضحاً عندما استبدل حكام الضرار بحكام أضرّ في الثورات التي حدثت مؤخراً، فكان السيسي مكان مبارك. والسبسي مكان بن علي، وهو كان من المقربين منه. وعبد ربه منصور مكان علي صالح وهو كان نائبه، وحفتر ما زال يقاتل في ليبيا حتى يسلم ويستلم الحكم من أسياده... كل هذا حدث ويحدث مع بقاء الوسط السياسي والأمني والعسكري والاقتصادي في كل بلد من بلاد الثورات...، فكان كمن يستبدل الثوب البالي بثوب جديد لنفس الشخص العميل. وبدا واضحاً كذلك عندما غُيّر الدستور تغييراً شكلياً بعدم تغيير شكل الحكم فيه، أي بإبقاء الحكم مدنياً، وباعتبار الديمقراطية أساساً لقوانينه، وما غُيّر كان غير ذي بال، بل إن الأوضاع الثقيلة ما زالت قائمة على صدر الأمة؛ فلم تلمس الأمة نهضة فكرية وسياسية واقتصادية وثقافية، فأين التغيير إذن؟! لقد أدركت الأمة أنه لم يحدث تغيير يذكر، فما هي أسباب عدم حدوث التغيير الجذري:

١- وجدت الأمة أن ما تغير إنما هم الأشخاص والواجهة من الحكم ولم يتغير شيء في الواقع؛

فأدرك جزء منها أنه لا بد من تغيير الدستور والقانون والنظام الذي يحكم هذه البلاد لتغيير إلى أحسن حال؛ لأن مكون النظام الأول (الدستور والقانون) الذي تقوم عليه البلاد مضافاً إليه المكون الثاني (الحكام) وزبانية هذا النظام مازالوا كما هم؛ فكان لا بد من تغيير المكوّنين حتى يحدث تغيير حقيقي. وهذا ما لعبه الغرب حين غير عملاءه القدامى بعملاء جدد، ولكن إلى متى يستطيع هذا الغرب الخبيث أن يضحك على الأمة؟ ثم ألم تع الأمة أن الثورات أخفقت لأن التغيير كان جزئياً وغير كامل.

٢- دخول حركات وأحزاب النظام السابق المأجورة لاستيعاب وامتصاص مظالم ومطالب الناس، وبالفعل استوعبتها وعدلتها عن الطريق السليم فأضحت تجد نفسها بلا نتيجة ملموسة ودون نهضة وتغيير حقيقي. وهذه الحركات والأحزاب هي بالأصل أوجدها الغرب رديفاً للحكام مزيفاً ليلعب بهم لعبة المعارضة المزعومة، أي إنهم الوجه الآخر للعمالة للغرب. وقد كان لهؤلاء دور قدر في إفشال هذه الثورات.

٣- تدخل الغرب بإيجاد ثورات مضادة لتحبط مسيرة التغيير ولتوجد رأياً عاماً وإجماعاً أن هذه الثورات كانت وبالأعلى الأمة وشرأ يضاف إلى الشرور السابقة؛ إذ صرنا نلاحظ وجود أزمات مفتعلة كما في ارتفاع البنزين والديزل والغاز، وصرنا نرى كيف يتم عن قصد إطفاء الكهرباء بشكل مستمر ولساعات طويلة ما يؤدي إلى إحباط الأمة من أن تحاول أو تعمل للتغيير مرة ثانية بعد أن أفرغت الأمة طاقتها والتي كانت طاقة عالية؛ ولكن هيئات هيئات أن يتمكن الغرب من زرع اليأس والإحباط في الأمة، ناهيك عن المؤمنين العاملين للتغيير الحقيقي فيها.

٤- تعمد تشويه صورة الإسلام السياسي في الحكم، رغم أنه لم يوجد حكم إسلامي مطبق اليوم حتى نتهم الإسلام، وتعمد اتهام من جاء بصورة الإسلام السياسي ولم يحكم به بأنه أخفق في الحكم، وبالتالي فلا عودة للمطالبة بحكم الإسلام، ولسان المرجفين والمنافقين والمضبوعين والملبس عليهم يقول إن هذه كانت صورة من الإسلام لو طبق، فما بالناس لو كان هناك حكم خلافة؟ لا شك أنه كان هناك الإخفاق الذريع، وهذا ما يريده الحاقدون على الإسلام من إيجاد رأي عام سلبي عن الإسلام ودعائه. وكانت النتيجة أنه لا بد أن نبحت عن حكم آخر وحل آخر، وليكن مثلاً علمانياً يفصل الدين كدين عن الحياة .

٥- وجود حشد من العملاء من الحكام والعلماء والأحزاب والتجار وأعضاء وأعيان ووزراء ووجهاء وسياسيين... فهؤلاء يفتقدون إلى الشعبية، وهؤلاء ارتبطت مصالحهم بأنظمة الضرار

وتضررت مصالحهم من التغيير، فهم كانوا مستفيدين من النظام السابق؛ لذلك حاربوا لمصلحة عدم التغيير.

٦- إيجاد قلاقل واضطرابات من أحداث أمنية متوترة من تفجيرات وإطلاق نار واغتيالات يقف وراءها الغرب الذي يسخر عملاء له لإحداث مثل هذه الفوضى لاتهام الإسلام حسب مصلحته ما يؤدي إلى إيجاد حالة من الإحباط والفشل والاستسلام للواقع والتسليم بأنه لا فائدة من أي تغيير قادم حتى ولو كان تغييراً جذرياً.

٧- حالة الجهل واللاوعي عند الحركات والأحزاب والأمة بطريقة التغيير وعناصره ومكوناته، والتي بمعرفتها يزال السرطان الذي مازال يفتك بالأمة. فالجهل بالمفاهيم والأفكار الناهضة للأمة، وكذلك الجهل بمشاريع الغرب في البلاد الإسلامية والذي يستعمرنا ليل نهار سياسياً واقتصادياً وفكرياً وعسكرياً أدى إلى عرقلة فرصة التغيير التي كانت تؤمل جراء هذه الثورات.

٨- عدم وجود أحزاب تملك رؤية واستراتيجية تنهض الأمة على أساسها، فلا تمتلك إلا شعار الإسلام من غير وجود دستور إسلامي لديها يمثل عقيدة وتوجه الأمة، ومن غير وجود رؤية لكيفية النهضة العملية للواقع المعاش؛ بحيث تجمع بين عاملي الحكم (السياسة والاقتصاد والاجتماع والعقوبات وغيرها) والإدارة (تجديد الأساليب والوسائل والخطط بما يناسب تنفيذها) أي كيف سيكون تطبيق الاقتصاد؟ وكيف سيمارس الحكم؟ وكيف سيكون التعليم، والقضاء وغيرها؟ وما يلفت للانتباه هنا أن هذه الأحزاب غارقة في الدساتير والحلول الرأسمالية التي صيغت أصولها من الغرب، والتي ضحكت على عقول المسلمين بقولها إن الإسلام هو المصدر الرئيسي للحكم وليس الوحيد ما يعكس عجز تلك الأحزاب لأن تمتلك مشروعاً حضارياً منبثقاً من عقيدة الأمة وفكرها، والتي تنبثق عنها حلول ومعالجات لمشاكل الإنسان. فهي أحزاب عاجزة، وتبعيتها للأنظمة الحاكمة، ولا تجد بأساً بالاعتراف بها والتعامل معها ونيل رضاها؛ فيلمع اسمها في الإعلام، ويسمح لها ولدعاتها بالظهور في المساجد والمنابر والإذاعات والفضائيات.

٩- تدخل أهل القوة والجيش لصالح الأنظمة الفاسدة، فلم تتغير قيادات الجيش إلا تغييراً شكلياً، واستطاع الغرب أن يُحْكِم قبضته من خلال هذه القيادات العسكرية الموالية له، وأن يمتص هذا الهجوم من الأمة على الأنظمة التابعة له؛ لذلك بقيت القوة بيد الغرب الكافر المستعمر لا بيد الإسلام، وكان الواجب على من يريد التغيير أن تكون له قوة نصره له من أهل القوة حتى يحافظ على مكتسبات التغيير ويمنع القضاء عليه، كما حدث بالفعل. □

بسم الله الرحمن الرحيم

حكامنا أشد إساءة للنبي ﷺ من تشارلي

لطالما تعرض رسولنا الأعظم ﷺ للإساءة والأذى، وكان يصور ذلك فيقول «لقد أُخِفْتُ في الله ما لم يُخَفْ أحدٌ، وأُوذيت في الله ما لم يُؤذَ أحدٌ، ولقد أتى عليّ ثلاثون من يوم وليلة، ومالي ولبلال طعامٌ إلا شيء يُواريه إبطُ بلال» أخرجه الترمذي.

والمستقرئ لسيرة الحبيب ﷺ في رده على تلك الإساءة يجد بأن رده اختلف كثيراً قبل إقامة دولة الإسلام عما بعدها، فقبل إقامة دولة المدينة كان ﷺ أحياناً يصبر ولا يرد، وأحياناً أخرى يرد فيدعو عليهم كما فعل عندما ألقى الكفار على ظهره سلى الجزور وهو يصلي في حرم الكعبة فقال «اللهم أعني عليهم بسبعٍ كسبعِ يوسف» ولكنه مع ذلك كان يغذُّ السير جاداً مجدداً لإقامة سلطان مكين للإسلام يرد على المعتدين إساءاتهم وينسيهم وساوس شياطينهم، وبعد أن أقام ذلك السلطان في المدينة المنورة، لم يعد الرد على الأذى يقتصر على الدعاء أو الصبر، وإنما بتحريك الطاقات المؤمنة لكف هذا الأذى بشكل مادي، كما فعل عندما أرسل كتيبة مؤمنة لقتل كعب بن الأشرف أحد كبار زعماء يهود فقال: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ» وبالفعل جاءه محمد بن مسلمة برأسه فقال ﷺ: «أفلحت الوجوه». وكأنه يعلمنا بأن اعتداءً كهذا لا يرد بأعمال فردية غير مؤثرة، وإنما يرد بقوة سلطان الدولة المجسد لهيئة هذه الأمة. وقد فهم هذا الدرس خلفاء المسلمين جيداً فوقفوا بكل حزم للمسيئين والمتجرئين على مقام النبوة، كما فعل السلطان عبد الحميد الثاني (رحمه الله) عندما سمع بمسرحية تعدُّ لتعرض في مسارح فرنسا فيها إساءة لرسول الإسلام ﷺ، فما كان منه إلا أن استدعى قنصل فرنسا وأبلغه رسالة شديدة اللهجة والتهديد مفادها بأن عرض هذه المسرحية هو بمنزلة إعلان الحرب ضد دولة الإسلام، فارتجفت فرائص فرنسا وأوقفت على الفور هذه الحماقة وانتهت الإساءة وردت هيبة المسلمين، هكذا فهم السلاطين من الرسول ﷺ كيف يكون رد الأذى، بل إن الرسول ﷺ في حادثة عجيبة استنجد هو بأحد سلاطين الإسلام لينقذه من اعتداء الكفار وذلك بعد ٥٤٤ عاماً من وفاته، كان ذلك سنة ٥٥٧هـ، عندما جاء النبي صلى الله عليه وسلم السلطان المؤمن نور الدين زنكي في الرؤيا يقول له: أنجدي من هؤلاء، ويشير إلى رجلين أشقرين، فما كان من السلطان إلا أن استنفر العلماء والقضاة وقادة الجيش وانطلق إلى المدينة يبحث عن هذين الرجلين حتى دخل بنفسه إلى غرفتهما وكشف الحصر ليجد نفقاً أعدها تحت المسجد النبوي لسرقة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتسليمه

إلى ملوك النصارى، مباشرة أمر بالرجلين فقتلا، ثم أمر بإعداد سور رصاصي حول قبر الحبيب ﷺ، هكذا يتم الأمر وعلى هذا الصعيد، واليوم عندما علم أعداء هذه الأمة بأن المسلمين لا نور الدين ولا عبد الحميد عندهم يهدد بإعلان الجهاد ضد فرنسا، عندما علموا بأن لا رأس ولا خليفة يحمي الحمى ويرد الهيبة، تناولوا وتمادوا وسدروا في غيهم غير أبهين بأعمال فردية كـ بعض المظاهرات أو المقاطعات الفردية لمنتجاتهم وغير ذلك مما لا يسر صديقاً ولا يغيظ عدواً، عندما اطمأن الغرب بأن للمسلمين حكماً يستطيعون إسكات شعوبهم ومنعها من الثأر لنبيها، لا بل أكثر من ذلك يقومون هم بالاعتذار من المسيء ويؤيدون حرّيته في التعبير وحرّيته في السب والكفر وغيرها، ازداد بغيهم علينا واستفحل أذاهم لديننا، حتى أصبحنا -وإلى الله المشتكى- في زمن كلما شارفت صحيفة لعينة على الإفلاس وأرادت أن تشتهر وتزيد إنتاجها، لا تجد أفضل من الإسلام لتسيء إليه فتلفت أنظار العالم إليها متخفية وراء حرية رأي مزعومة وحكام دروع لصد غضبة الأمة.

ولذلك فإن حكمانا اليوم ومن دون شك ولا جدال، هم أشد إساءة لنبينا من صحيفة هنا أو رسام هناك، وإن الإساءة الحقيقية للنبي ﷺ هي عندما تعطل شريعته وتستبدل بشرائع الكفر وجاهلية الاستعمار، وبالتالي ليس الآن أسوء إلى نبينا الكريم، بل أسوء إليه منذ هدمت الخلافة التي تقيم الأحكام وترد الأذى وتنتشر الخير.

ومنذ ذلك اليوم الأسود وديننا في إساءة مستمرة لا تتوقف إلا بإعادة ما فقد، وقد تكون هذه الإساءة منا ونحن لا ندري، فمن يرفع أعلام سايكس بيكو التي مزقت جسد الأمة وأضعفته بدل أن يرفع راية محمد هو سيء إلى محمد ﷺ، بل ولعله أكثر مما أساء إليه من رسمه، ومن ينادي بديمقراطية الغرب ومدنيته بدل أن ينادي بخلافة محمد، هو سيء إلى محمد ﷺ أكثر من غيره، فالإساءة إلى الشريعة إساءة لنبيها وما محمد إلا المجدد لشرع الله ووحيه الأعلى. وهذه الغضبة الكريمة من المسلمين ما أجملها لو كانت منذ زمن طويل، وما أعظمها لو اندلعت يوم رأت الأمة حكامها الخونة يسوسونها بغير شريعة محمد، هنا البوصلة الصحيحة وهنا المسار القويم، الغرب سيء إلى نبينا بسبب خيانة الحكام وتفرق جسدنا الذي وحّد محمد صلى الله عليه وسلم، ولن تقف هذه الإساءات إلا بعد أن يرى الغرب أمتنا قد اتخذت قرار الدفاع الحقيقي عن مقدسات ديننا ونهج نبينا، وهبت تنفض عنها هذه الأنظمة العميلة البالية، فالأمر بإذن الله بأيدينا لا بأيدي غيرنا، فمن أحب نصره النبي وشرعه ووحيه فليعمل بكل جد واجتهاد مع العاملين لإقامة الخلافة الحقيقية الراشدة التي تميّط أذى الأعداء وتعيد للأمة هيبته المفقودة وعزها الغابر، وعندها نستحق بإذن الله رضوان الله وشفاعة سيدنا محمد ﷺ. □

رئيس المجلس السياسي لحوثيين: «الإعلان الدستوري» الذي أصدرناه كان باتفاق مع المبعوث الأممي إلى اليمن جمال بنعمر

قال رئيس المجلس السياسي لـ «الحوثيين» صالح الصماد أن ما سمي بـ «الإعلان الدستوري» الذي أصدره الحوثيون مؤخراً كان باتفاق مع المبعوث الأممي إلى اليمن جمال بنعمر، جاء ذلك في لقاء خاص لـ صالح الصماد مع صحيفة نبض المسار التابعة للحوثيين. وكان قد رد جمال بنعمر على تلك الاتهامات التي أطلقها صالح الصماد في بيان أصدره مكتبه بصنعاء حيث قال: نتابع بأسف ما تنحو إليه بعض المنابر الإعلامية من تغطيات مجانية للحقيقة ولا تمت إلى معايير الصحافة وأخلاقياتها بصلة. ولاحظ المكتب تكرار التغطيات المغالطة التي تنسب إلى مستشار الأمين العام تصريحات لم يدل بها، أو تظهره على أنه طرف في الأحداث الجارية، أو على أنه منحاز لجهة بعينها.

الوعمي: لا قيمة لإنكار بن عمر تواطؤه مع الحوثيين، إذ يبدو من خلال متابعة مسيرته أن دوره الأساسي هو تعزيز دورهم وتقوية سلطتهم في اليمن! □

قاسم سليمان ومصطفى بدر الدين يقودان «معركة درعا»

أعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان أن المعركة الكبيرة في مثلث ريف درعا والتي يشارك فيها حزب الله بقوة، هي تحت إدارة المسؤول في الحزب مصطفى بدر الدين مضيفاً أن هناك قوات من الحرس الثوري الإيراني بقيادة قاسم سليمان، قائد فيلق القدس. وقال موقع «جنوبية» اللبناني إن هذه المعلومات تتقاطع مع تقرير لصحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية يزعم أن بدر الدين كان موجوداً في الموكب الذي استهدفته «إسرائيل» بالقيطرة في ١٨ كانون الثاني/يناير الماضي، لكنه نجا، وقتل في هذا الاعتداء ستة من حزب الله والجنرال الإيراني محمد علي الله دادي. وتابع المرصد أن المعركة التي بدأت الأحد الفائت «يقودها» حزب الله ويسمىها بـ«معركة الحزب». ونقل التلفزيون السوري عن قائد ميداني قوله حينها إن «العملية العسكرية التي بدأ فيها الجيش السوري مستمرة بقيادة الرئيس السوري وبالتعاون مع محور المقاومة حزب الله وإيران». ويشار إلى أن بدر الدين هو أحد المتهمين من قبل المحكمة الدولية الخاصة بلبنان بين خمسة من حزب الله بقتل رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري. وتحدثت تقارير صحفية أنه شوهد في ١٩ كانون الثاني خلال العزاء بجهد مغنية نجل القائد العسكري في الحزب عماد مغنية... □

دي مستورا: الأسد جزء من الحل في سوريا، ولا بد من الحفاظ على الأجهزة الأمنية والعسكرية وحقوق الأقليات

قدم المبعوث الدولي إلى سوريا دي مستورا مداخلة أمام لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الأوروبي في ٢ شباط /فبراير الجاري، ذكر فيه أنه: «لا بد من دور للأسد في مستقبل سوريا يتفق عليه الشعب السوري؛ لأن الأسد يمثل أو يسيطر على ٥٠ بالمئة من الشعب السوري». وقال أيضاً: «لا بد من حكومة وحدة وطنية تعمل على تعديل الدستور وإجراء انتخابات». وحين قيل له إن ثمة أطرافاً في المعارضة لا تتفق بالأسد، أجاب على نحو واضح: «ان ثمة مشكلة في انعدام الثقة بين جميع الأطراف»». وتابع: «لا بد من طمأننة الأقليات بشمولها بالحل السياسي، وحماية مؤسسات الدولة، وخصوصاً الجيش في المستقبل السوري. ولا بد من تأييد مساعي القاهرة لأن لها علاقة مقبولة مع النظام السوري، كما أنها على تنسيق مع السعودية التي تنوي جمع المعارضة في نيسان / إبريل المقبل» كما نوه دي مستورا بالدور الإيراني وأهميته قائلاً بالحرف: «إيران مهمة، وحضورها واضح في سوريا، وإن تدخل حزب الله في سوريا قلب المعايير، وبالتالي فلا سبيل للحل من دون مشاركة إيران وتركيا والسعودية إقليمياً، وبدون مشاركة روسيا والولايات المتحدة دولياً».

الوعمي: مازالت أميركا بعد أربع سنوات على مضي الثورة ضد نظام الأسد مصرة على نفس الحل، إبقاء النظام مع أجهزته العسكرية والأمنية ووسطوة الأقليات والاقْتصار على تغييرات شكلية لا يمس نفوذها في سوريا. وتصريح ديمستورا يؤكد الأدوار المشبوهة للمبعوثين الدوليين عامة، وفي سوريا خاصة..

مفتي نظام الأسد يعترف بـ (إسرائيل) وبأنها جزء من بلاد الشام

ألقى مفتي المجرم بشار كلمة في افتتاحية حوار الحضارات في مقر البرلمان الأوروبي في لوكسمبورغ تحدث فيها عن أهمية الحوار بين الثقافات والأديان. وحيثاً أعضاء البرلمان بقوله «السلام عليكم، كود مورنينغ، بونجور، بونجورنو، شالوم»، مما أثار انتقادات كثيرة وجهت له لـ «إلقاءه التحية باللغة العبرية= شالوم». وفي معرض حديثه عن الديانات السماوية التي أنزلت أو مرت من منطقة بلاد الشام: الإسلامية واليهودية والمسيحية، قال حسون إن «بلاد الشام تتكون حالياً من سوريا ولبنان وفلسطين والأردن وإسرائيل».

الوعمي: لا شك أن هذا المفتي يمثل بوقاً لبشار؛ لذلك يعتبر تصريحه هذا بأنه تصريح نظام. ويذكر أن مثل هذا التصريح جريمة يعاقب عليها القانون السوري بالإعدام.

عائض القرني: أميركا تهدي زعيم الحوثيين خمسين مصفحة مزودة بأقوى أجهزة الاتصالات والحماية

في تغريدة لافتة نقلتها وسائل إعلام عديدة أكد الداعية السعودي المعروف الشيخ عائض القرني بأن كل يوم يمر تتكشف اللعبة أكثر، فسفارة أميركا تهدي زعيم الحوثيين -وهو عدو لدود لأميركا كما يزعم- خمسين مصفحة مزودة بأقوى أجهزة الاتصالات والحماية! □

نائب الرئيس الأميركي يتوقع بقاء أسعار النفط منخفضة لسنوات

قال نائب الرئيس الأميركي جون بايدن لقمعة أمن الطاقة في الكاربيي إنه من المحتمل أن تظل أسعار النفط العالمية منخفضة خلال السنوات القليلة القادمة. وقال بايدن للقمعة: «الآن برميل النفط دون ٥٠ دولاراً. ومن المحتمل أن تبقى أسعار النفط منخفضة نسبياً على الأقل في الأجل القريب في السنوات القليلة القادمة». وقد هوت أسعار النفط قرابة ٦٠٪ منذ يونيو/حزيران إلى أقل من ٤٩ دولاراً للبرميل تحت ضغط من تخمة إمدادات المعروض العالمية. □

مايكل ماكول: استراتيجية أميركا تجاه تنظيم الدولة هي للاحتواء لا للقضاء عليه

قال النائب الأميركي، مايك ماكول، إن الغارات الجوية لا تكفي وحدها لإضعاف وإلحاق الهزيمة بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام أو ما يُعرف ب«داعش»، ملقياً الضوء على أهمية وجود تدخل عسكري بري ولافئاً إلى ان السؤال يبقى من أين ستأتي هذه القوات؟ وبين ماكول في مقابلة مع وولف بليتز لـ CNN أن الاستراتيجية الحالية المستخدمة مع تنظيم داعش أقرب لأن تكون استراتيجية احتواء أكثر من كونها خطة إضعاف وقضاء على التنظيم الإرهابي. □

أمنون أبراموفيتش: أميركا قطعت العلاقات كلياً ونهائياً مع (إسرائيل) في كل ما يتعلق بإيران وتوقفت عن إبلاغها بالمستجدات في المفاوضات

أكد الإعلامي (الإسرائيلي)، أمنون أبراموفيتش، الذي يعمل محللاً سياسياً في القناة الثانية بالتلفزيون (الإسرائيلي) إن البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأميركية قررا قطع العلاقات كلياً ونهائياً مع (إسرائيل) في كل ما يتعلق بالملف النووي الإيراني. وفي السياق ذاته، كشف محلل الشؤون السياسية في صحيفة (هآرتس)، باراك رافيد، النقاب عن أنه على خلفية التوتر الشديد السائد بين الحكومة (الإسرائيلية) وبين الإدارة الأميركية، قررت الأخيرة تقليص حجم التقارير، من ناحية النوعية والجودة والعمق، التي تقوم بتزويدها إلى صناع

القرار في (إسرائيل)، وتابع رافيد قائلاً إنّ الخلفية لاتخاذ هذا القرار من قبل الإدارة الأميركية نابع من تضارب في المصالح بين واشنطن وتل أبيب في ما يتعلّق بالمسألة النووية الإيرانية، ذلك أنّه في الوقت الذي يسعى فيه الرئيس الأميركي، باراك أوباما إلى بذل كلّ الجهود بهدف التوصل لاتفاق مع إيران حول النووي، فإنّ رئيس الوزراء (الإسرائيلي)، بنيامين نتنياهو، يعمل كلّ ما في وسعه لإحباط المساعي الهادفة للتوقيع على اتفاق بين الدولة العظمى وبين إيران..□

ميدل إيست مونيتور: نيرون مصر يحرق بلاده

سلط موقع ميدل إيست مونيتور الإخباري الضوء على السعار الذي أطلقه السيسي عقب مقتل عدد من جنود الجيش المصري في سيناء، حيث وقف زعيم انقلاب مصر بفخر وسط أنصاره من الساسة وصناع القرار وممثلي أجهزة الاستخبارات وأجهزة الإعلام التي تتدفق داخل وخارج مكتبه، ليقول: "أنا لن أمنعكم من الانتقام للضباط والجنود الذين قتلوا في سيناء"، وقال: "لقد اخترتم أن تسلكوا معي نفس الطريق، وأنا لن أموت وحدي". وبعد دقائق، دعت أبواب الإعلام التابعة له الشعب لسحب سكاكينهم، قائلين إنه إما نحن أو هم. كانت هذه هي الطريقة التي تحدثت بها إحدى المذيعات، في حين دعا آخر لقتل المدنيين وأي شخص يروج لأيديولوجية جماعة الإخوان المسلمين. وقال آخر: "أريد أن أرى الدم"، في حين دعا رابع إلى تدمير سيناء. واستمرت هذه الدعوات المجنونة المتعطشة للدماء في الانتشار في وسائل الإعلام دون أن يمنعها أحد بحسب ما نقل الموقع..□

ميخائيل غورباتشوف: "الحرب الباردة" جارية والحرب الحقيقية قادمة بين الولايات المتحدة وروسيا

شهدت تصريحات رئيس الاتحاد السوفياتي السابق ميخائيل غورباتشوف في نوفمبر ٢٠١٤م عن خطر "الحرب الباردة الجديدة" بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لسقوط جدار برلين صدى كبيراً؛ إلا أن ميخائيل غورباتشوف ذهب إلى أبعد من ذلك مؤخراً؛ إذ إنّ هذه "الحرب الباردة الجديدة" قد أعلنت بين الروس والأميركيين، ويمكن أن تتصاعد إلى صراع مسلح حسب تصريح الرئيس الأخير للاتحاد السوفياتي بحسب ما صرح به في ٢٩ يناير من السنة الحالية؛ حيث قال ميخائيل غورباتشوف إلى وكالة إنترفاكس الروسية للأنباء منتقداً الولايات المتحدة: «لا نسمع سوى الحديث عن العقوبات الأميركية والاتحاد الأوروبي ضدّ روسيا. فهل فقدوا عقولهم؟». وأضاف غورباتشوف "أميركا ضائعة في الأدغال وتجرتنا خلفها.

أخبار المسلمين في العالم

ولنسمّ الأشياء بمسمّياتها، تريد أميركا أن تجرّنا إلى حرب باردة جديدة في محاولة علنية لمتابعة فكرتها العظيمة بالفوز دائماً. فأين سيؤدي بنا هذا؟ الحرب الباردة قد بدأت بالفعل وماذا بعد؟ لست قادراً على القول بكلّ ثقة إنّ الحرب الباردة لن تتحوّل إلى حرب حقيقية. وأخشى مجازفة الأميركيين»..□

أبو مرزوق: القسام تعاونت مع المخابرات المصرية في ملفات شائكة وكان النجاح حليفهما

ضمن ردود حركة حماس الراضة والغاضبة على قرار إحدى المحاكم المصرية باعتبار كتائب القسام الجناح العسكري للحركة «تنظيماً إرهابياً»، كشف الدكتور موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي للحركة أن كتائب القسام، تعاونت في أوقات سابقة مع جهاز المخابرات المصرية في حل «ملفات شائكة» كما كشفت الحركة أن النظام المصري الحالي جمد بشكل كامل الملفات التي يشرف على إدارتها وهي المصالحة الداخلية والتهديّة مع (إسرائيل).

الوعمي: حبذا لو شرح أبو مرزوق طبيعة تلك الملفات الشائكة!؟□

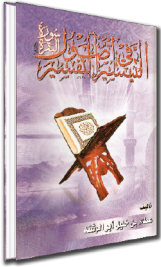
واشنطن بوست: CIA اقترحت اغتيال مغنية وساهمت بالعملية مع الموساد

ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» أنّ وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «سي آي آيه» و(إسرائيل) عملتا معاً لوضع خطة اغتيال القائد العسكري لحزب الله عماد مغنية في تفجير سيارة في دمشق في العام ٢٠٠٨م. وبحسب الصحيفة، فإنّ القنبلة التي صنعتها الولايات المتحدة وتمّ اختبارها في ولاية كارولينا الشمالية، فجّرها عن بعد عملاء الموساد الذين كانوا على اتصال مع عملاء للـ«سي آي آيه» على الأرض في دمشق. وقال مسؤول سابق في الاستخبارات الأميركية للصحيفة إنّ «الطريقة التي أُعدّت بها تسمح للولايات المتحدة بالاعتراض وبتعطيلها، لكنّها لا تمكّنها من تفجيرها». وبحسب الواشنطن بوست فإن عماد مغنية كان بصحبة قائد فيلق القدس في الحرس الإيراني الفريق قاسم سليمان قبل الاغتيال في مطعم ، لكن الـ«سي آي آيه» والموساد لم يكن لديهم أمر إلا باغتيال مغنية فقط ... وأضافت الصحيفة أيضاً أنّ الولايات المتحدة هي التي اقترحت اغتيال عماد مغنية في اجتماع سري، وأنّ (الإسرائيليين) «دهشوا» من الاقتراح.

الوعمي: يذكر بأن عماد مغنية هو رأس الحلقة التي يشير إليها عديدون بالاتهام في اغتيال

رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري! □

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَدْتَهُمْ عَن قِبَلِنَاهُمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِفُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي
 مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
 الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ
 عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ
 لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَتَوَلَّىكَ قِبَلَهُ تَرْضَاهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ سَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ
 مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ
 وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ
 مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّيِنٌ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ۞



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

حوطاء بن خليل أبو الرسته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يتبين من هذه الآيات البيّنات ما يلي:

١. يبدو أن في هذه الآيات تقدماً وتأخيراً في النزول فإن الآية ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾ هي بعد الآية ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ فقد ولى الله رسوله شطر المسجد الحرام، ثم بعد ذلك قال: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَدْتَهُمْ عَن قِبَلِنَاهُمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾.

ولقد كانت الآيات تنزل على رسول الله ﷺ فيأمر كتبه الوحي أن يكتبوها، ويبين للمسلمين موضعها من حيث ترتيبها مع غيرها من الآيات في سورتها، فيقول ﷺ: "ضعوا هذه الآية في مكان كذا من سورة كذا" وقد يكون ترتيبها في السورة بحسب ترتيبها في النزول أو مغايراً له لحكمة يريد بها الله سبحانه.

وهذا واضح في بعض الآيات من القرآن الكريم، فإن الآية وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ ﴿ البقرة/آية ٢٤٠ هي من حيث النزول قبل الآية ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ

منكم وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ أَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴿ البقرة/آية ٢٣٤ والآية الأولى منسوخة بالآية الثانية علماً بأن ترتيب الثانية في المصحف قبل الأولى أي أن ترتيبها في المصحف عكس ترتيبها في النزول.

وهكذا بالنسبة للآية الكريمة ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ ومعنى الآية يقتضي أن يكون هذا القول بعد أن ولاهم الله سبحانه عن قبلتهم التي كانوا عليها أي بعد الآية ﴿ قَدْ زَيَّ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾.

ولأن التقديم والتأخير لا يخلو من غرض حكيم مناسب حسب لغة العرب، فإننا بالتدقيق في ذلك نرجح أن التقديم كان لإبراز واقع أولئك السفهاء الذين يعترضون على حكم الله، فإن المؤمنين الصادقين المخلصين يتلقون أوامر الله بالقبول دون أدنى اعتراض ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ الأحزاب/آية ٣٦.

ولذلك فإن الله سبحانه يبين في هذه الآيات مدى السفه الذي يقع فيه أولئك الناس الذين يعترضون على أمر الله في تحويل القبلة من جهة إلى جهة، وأن القضية التي يجب الوقوف عندها ليست هي أن ينسخ الله أمراً أو يأتي بأمراً آخر، بل القضية التي يوقف عندها هي الاعتراض على أمر الله سبحانه، أما التحويل من وجهة إلى وجهة فهو واقع في ملكوت الله، والله سبحانه هو المالك للمشرق والمغرب يضع في ملكه ما يشاء، فإذا جعل القبلة إلى هذه الجهة أو تلك فالأمر في كل ذلك له سبحانه ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ ﴿ الأنبياء/آية ٢٣.

فأمر الله سبحانه هو الحق وهو الهدى ومن تبعه فقد اهتدى ﴿ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾. ومن اعترض على أمر الله وتقول عليه الأقاويل فهو السفه الذي خفف عقله وطار لبه وكان من الهالكين.

﴿ السُّفَهَاءُ ﴾ جمع سفيه وهو الجهول خفيف العقل المعرض عن التدبر، وأصل (السفه) الخفة من قولهم ثوب سفيه أي خفيف النسج، والسفهاء هنا محلى بالألف واللام فهو عام في كل من قال ذلك القول ﴿ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ ﴾. والقائلون، السفهاء، هنا هم اليهود والمنافقون والمشركون ومن دخل في عدادهم.

﴿ مَا وَلَّيْنَاهُمْ ﴾ أي ما صرفهم؟

﴿ عَن قِبَلَتِهِمْ ﴾ القبلة فِعْلَةٌ من المقابلة كالوجهة من المواجهة، وقد أصبح لها معنى شرعي وهو الجهة التي يستقبلها المسلم في الصلاة.

٢. ثم يخبرنا الله سبحانه أن الأمر له من قبل ومن بعد لا رادَّ لحكمه وأنه سبحانه صاحب الفضل والمنة، فكما منَّ على المسلمين بأن استجاب لرسوله ﷺ وجعل قبلتهم (البيت الحرام) كذلك فإنه سبحانه تفضل على أمة محمد ﷺ بأن جعلها أمةً وسطاً بين الأمم، لتكون شاهدةً على الناس، فجعلها الله سبحانه بهذا الوصف (الأمة الوسط) أي الأمة العدل لتكون مؤهلة للشهادة على الناس حيث إن العدالة هي الشرط الأساس للشهادة.

(الوسط) في كلام العرب الخيار، والخيار من الناس عدولهم.

جاء في لسان العرب: إن أوسط الشيء أفضله وخياره كوسط المرعى خير من طرفيه ومنه الحديث "خيار الأمور أوسطها"٢.

وجاء فيه كذلك في معنى قوله سبحانه ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي عدلاً، ويضيف صاحب اللسان قائلًا: فهذا تفسير الوسط وحقيقة معناه.

وعليه يكون معنى الآية أن الأمة الإسلامية ستكون شاهد عدلٍ على الأمم الأخرى على أنها بَلَّغَتْهُمُ الإسلام، والآية وإن جاءت بصيغة الإخبار إلا إنها في معنى الطلب من الله سبحانه للأمة الإسلامية أن تَبْلُغَ الإسلام لغيرها من الأمم وإن لم تفعل أثمرت فهي حجة على الأمم الأخرى ﴿ لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ كما أن الرسول الله ﷺ حجة على الأمة الإسلامية بسبب تبليغه إياها الإسلام ﴿ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾.

هذا من وجه أن الأمة الإسلامية شاهد عدلٍ على الأمم الأخرى بعد الإسلام من حيث تبليغها الإسلام لتلك الأمم. ومن وجه آخر فهي شاهد عدلٍ على الأمم الأخرى قبل الإسلام من حيث تبليغ الرسل السابقين رسالات ربهم لأقوامهم كما جاء في الحديث: "يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل، والنبي معه الرجلان وأكثر من ذلك، فيُدعى قومه فيقال لهم: هل بَلَّغْتُمْ هذا؟ فيقولون: لا. فيقال له: هل بَلَّغْت قَوْمَكَ؟ فيقول: نعم. فيقال له: ومن يشهد لك؟ فيقول: محمَّد وأمته. فيُدعى محمَّد وأمته فيقال لهم: هل بَلَّغْت هذا قومه؟ فيقولون: نعم. فيقال: وما علمكم؟ فيقولون: جاءنا نبينا محمَّد ﷺ فأخبرنا أن الرسل قد بَلَّغُوا فذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾".

فالأمة الإسلامية شاهد عدل: على الأمم الأخرى بعد الإسلام، وقبل الإسلام، على النحو الذي

بيناه.

كذلك يخبرنا الله سبحانه أن الحكمة من فرض القبلة الأولى على المسلمين - وهي التوجه إلى المسجد الأقصى - هي أن يتميز الطائعون لله ورسوله والذين استسلموا لأمره وانقادوا له سبحانه فيتجهوا في قبلتهم حيث أمرهم الله، يتميز هؤلاء من أولئك الذين يثقل عليهم اتباع أمر الله وأمر رسوله وإن خالف عادةً ألفوها أو هوىً في أنفسهم صاحبوه. فإن الله سبحانه قد أمر رسوله ﷺ أن يتوجه في صلاته وهو في مكة إلى المسجد الأقصى فكان هذا ثقیلاً - إلا على الذين هدى الله - أن يتوجهوا إلى الأقصى وينصرفوا عن الكعبة التي بين ظهرانيهم، فقد كانوا يُعظّمونها ويحجون إليها ويعتبرونها على دين إبراهيم - عليه السلام - وكان التوجه إلى الأقصى في الصلاة بدلاً منها كبيراً عليهم، ولكن الذين هدى الله وانقادوا لله سبحانه توجهوا إلى الأقصى طائعين مستسلمين لأمر ربهم رضي الله عنهم ورضوا عنه.

ثم إن الله سبحانه، رافةً منه ورحمةً بالمؤمنين، قد تقبل منهم صلاتهم إلى الأقصى قبل أن تتحول القبلة إلى مكة، فقد كان المسلمون يخشون أن تكون صلاتهم إلى القبلة الأولى غير مقبولة كصلاتهم إلى قبلتهم الثانية - الكعبة - فأكرمهم الله بقبولها وتفضل عليهم بعدم ضياعها ﴿إِيْمَنَكُمْ رَبِّ اَللّٰهُ بِالنَّاسِ لِرُءُوْفٍ رَّحِيْمٌ﴾.

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ إلا لينكشف ما نعلم، أي يظهر ما نعلمه في الغيب إلى الواقع المحسوس لديكم وهذه بقرينة أن الله سبحانه ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ الحشر/آية ٢٢، فلا يتوقف علم الله سبحانه لشيء ما على ظهور هذا الشيء للناس، لأن الله يعلمه قبل وقوعه وظهوره للناس، على نحو قوله سبحانه ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران/آية ١٤٢ أي حتى ينكشف لكم ما يعلمه الله من حالكم في الجهاد وفي الصبر.

وبالتالي يكون معنى ﴿لِنَعْلَمَ﴾ أي (لنظهر ما نعلم) من باب المجاز (الإضمار) وهي دلالة اقتضاء لصحة وقوع الملفوظ به عقلاً بقرينة علم الله للغيب.

﴿مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي يرتد عن الإسلام إلفاً لِقِبْلَةِ آبَائِهِ (وَمِنْ هَذِهِ لِلْفَصْلِ، وهي الداخلة على ثاني المتضادين، على نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ البقرة/آية ٢٢٠، فالمصلح ضد المفسد. وهي هنا كذلك، فالآية ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ فقد دخلت على (من ينقلب على عقبيه) وهذه ضد (من يتبع الرسول).

﴿لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾ أي لا يقبل صلاتكم بالقبلة الأولى قبل نسخها، وهو استدلال مجازي لأن الإيمان سبب في قبول الصلاة فإن لم يوجد إيمان لا تقبل الصلاة حتى لو أدت حركاتها

كاملة، فالإيمان يسبق العمل ﴿ إِنَّ الدِّينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة/آية ٣٧٧).

ففي الحديث "أنه لما وجه رسول الله ﷺ إلى القبلة - الكعبة - قالوا: يا رسول الله فكيف بالذين ماتوا وهم يُصلون إلى بيت المقدس؟ فنزلت ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾^٣. أي أن صلاتهم تلك مقبولة فضلاً من الله ورحمة.

٣. يبين الله سبحانه أنه استجاب لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأن يوجهه إلى قبلة أخرى غير المسجد الأقصى، فقد كان اليهود يقولون: يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا! فكان يحب ﷺ أن يوجهه الله إلى الكعبة البيت الذي بناه إبراهيم - عليه السلام - حيث إنه ادعى للعرب للإيمان. فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن البراء قال: "صلينا مع رسول الله ﷺ بعد قدومه المدينة ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس، ثم علم الله هوى نبيه ﷺ فنزلت ﴿ قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾^٤" فحوّلت القبلة إلى البيت الحرام، وبعد نزول هذه الآية ترك المسلمون الصلاة باتجاه بيت المقدس وأصبحت الصلاة باتجاه البيت الحرام. ولقد روى أبو داود عن أنس رضي الله عنه: "أنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ مرّ رجل ببني سلمة فناداهم وهم ركوع في صلاة الفجر نحو بيت المقدس: ألا إن القبلة قد حوّلت إلى الكعبة، فمالوا كلهم ركوعاً إلى الكعبة"^٥.

يستنبط من ذلك دلالة خبر الواحد في الأحكام الشرعية ولا يقال إن هذا نسخ بخبر الواحد للقبلة الأولى، فإن القبلة الأولى نسخت بالآية الكريمة ﴿ قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾^٤ وإنما الذي حدث أن تبليغ الحكم الشرعي لأولئك المصلين تمّ بخبر الواحد وهو واجب الاتباع على وجهه كما هو مبين في بابه في الأصول.

﴿ شَطْرَهُ ﴾^٦ أي نحوه كما قال ابن عباس، وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين. ولأن المسجد الحرام يشمل الكعبة، وكذلك فهو يطلق على مكة، على نحو قوله سبحانه: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾^٦ والرسول ﷺ أسري به من مكة وليس من داخل المسجد^٧. ويستفاد منه

٣ البخاري: ٤٠، أبو داود: ٤٨٦٠، الترمذي: ٢٩٦٤، أحمد: ٢٩٥/١، ٣٠٤، تفسير الطبري: ١٢/٢

٤ البخاري: ٣٨٤، ٦٧١١، مسلم: ٨٢١، تفسير الطبري: ٣/٢

٥ أبو داود في ناسخه، أحمد: ٢٩٥/١، ٣٠٤، الدر المنثور: ٣٤٦/١

٦ قال البيضاوي: وإنما ذكر المسجد دون الكعبة لأنه عليه السلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة

أن البيت الحرام - الكعبة - قبلة لمن يشاهدونها ويعرفون جهة عينها. وجهة المسجد الحرام تكفي قبلةً لساكني منطقة الحرم، الذين لا يشاهدون الكعبة، ولكنهم يعرفون جهة المسجد الحرام، وهكذا لكل من يعرف جهته كالرسول ﷺ بالوحي، حتى وإن لم يكن ساكناً منطقة الحرم. وجهة البلد الحرام - مكة - تكفي قبلةً لباقي الأمصار.

﴿ قَدْ نَرَىٰ ﴾ أي رأينا فإن «قد» عندما تدخل على المضارع تقلبه ماضياً ما دام متعلقاً بحدث ماضٍ أو شبه ماضٍ، وبالتالي يفيد التحقيق كما لو جاء بعده فعل ماضٍ على نحو قوله سبحانه ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ النور/آية ٦٤ أي علم، وقوله سبحانه ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ ﴾ الحجر/آية ٩٧ أي علمت.

٤. إن الله سبحانه يخبرنا أن أحبار اليهود والنصارى يعلمون أن هذا التحول من القبلة الأولى إلى القبلة الثانية هو الحق وذلك لأنهم متيقنون أن محمداً ﷺ هو النبي المذكور في كتبهم، وأنه يصلي إلى قبلتين، وبذلك فهم يدركون أن ما يتلوه عن ربه هو الحق الذي لا شك فيه.

ثم يختم الله سبحانه الآية بأنه يعلم ما يعملون لا يغفل عنه بل يحصيه عليهم، وأن ما ينكرونه على رسول الله ﷺ سواء أكان التحويل إلى القبلة الجديدة أم غيرها سيحاسبهم الله عليه ويعاقبهم العقاب الذي يستحقونه فلا يغفل الله عن شيء من أعمالهم ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾.

﴿ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ ﴾ هم علماء أهل الكتاب - الأحرار والرهبان - بقرينة ﴿ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ والذين يعلمون - أي بدون تقليد - هم علماء أهل الكتاب الذين يقرؤونه ويعلمون ما فيه.

٥. يبين الله سبحانه في الآية الأخيرة أن الأحرار والرهبان المشار إليهم في الآية السابقة لن يتبعوا قبلة المسلمين مهما كانت الحجة التي تقام عليهم لأنهم لم يخالفوا قبلة المسلمين لشبهة تدفع بحجة أو برهان - فهم يعلمون هذا في كتبهم - ولكنهم لم يتبعوها لمحض العناد والمكابرة، ومثل هؤلاء لا تنفع معهم حجة. وهنا لا يرد السؤال: كيف آمن بعضهم؟ لأن الآية عن علماء أهل الكتاب في زمن الرسول ﷺ الذين أنكروا عناداً ومكابرةً ولم يؤمنوا رغم علمهم بأنه الحق، وهي لا تشمل غيرهم من عامة اليهود والنصارى ولم تنف عنهم احتمال إيمان بعضهم.

الجهة فإن استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب.

ثم إن الله سبحانه يخبر رسوله ﷺ بأنه لن يتبع قبلتهم حيث إنه ﷺ على الحق، والحق الذي أنزل عليه لا يتبع أهواءهم، وفي الوقت نفسه فإن كلاً منهم لن يتبع قبلة الآخر، ويتمسك كل منهم بقبلته دون أدلة واضحة قاطعة على ذلك فهو لن يغيرها مهما جيء له بدليل.

وكذلك فإن الله يخاطب رسوله ﷺ أنه إن اتبع أهواءهم باتباع ملتهم بعد الحق الذي جاءه فإنه ﷺ سيكون من الظالمين الذين يضعون الحق في غير موضعه.

﴿ وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ اللام هي الموطئة للقسم.

﴿ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ جواب للقسم الساد مسدّ جواب الشرط، وذلك لأن القسم (لام القسم) مقدم على الشرط (إن) فيكون الجواب للقسم لا للشرط كما في اللغة وبخاصة وأن (فاء) الجزاء غير موجودة في الجواب.

﴿ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ ﴾ ﴿ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ النفي في هاتين أبلغ من النفي في ﴿ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ لأنها فعلية والاسمية أبلغ في النفي، وفي ذلك دلالة إشارة على إسلام نسبة من اليهود والنصارى منذ بعثته ﷺ أكثر بكثير من ارتداد المسلمين إلى النصرانية واليهودية أو تنصّر يهود أو تهوّد نصارى.

﴿ وَلَئِن آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (إن) هنا هي إن الفرضية بقريظة انتفاء الاتباع فيما سبق في الآية ﴿ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ ﴾ لأن ﴿ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ هنا ما قالوه للرسول ﷺ: عد إلى قبلتنا نؤمن بك ونتبعك مخادعة منهم - لعنهم الله تعالى -.

﴿ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (إنّ) هنا فَرَضِيَّة لبيان مدى الظلم الكبير الذي يقع فيه المؤمن إن اتبع قبلة اليهود أو النصارى، فالمعنى: إنك يا محمّد - عليه الصلاة والسلام - ستقع في ظلم عظيم إذا فُرِضَ واتبعت قبلتهم بعد ما جاءكم من العلم، وذلك لبيان شدة الظلم في اتّباع قبلة اليهود والنصارى حيث إنّ الحق هو في اتّباع القبلة التي بينها الله لرسوله ﷺ وهي شطر المسجد الحرام.

﴿ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ ﴾ إفراد (القبلة) هنا مع أنها مثناة، فليهود قبلة وللنصارى قبلة، ومع ذلك ترد (بتابع قبلتهم) وذلك لأن قبلتهم اشتركتا في كونهما باطلتين فصارت الاثنتان واحدةً وبخاصةٍ وأنه في هذا حُسْنُ مقابلة مع إفراد (قبلك) في قوله سبحانه: ﴿ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ التي سبقت ﴿ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ ﴾. □

مواقف للصحابة في شدة الاستجابة للنبي (١) ﷺ

- التزام قوله ﷺ وإن خاف عليه: عن أبي ذرٍّ -رضي الله عنه- قال: كنتُ أمشي مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في حرة المدينة فاستقبلنا أحدٌ، فقال: «يا أبا ذر» فقلت: لبيك يا رسول الله، قال: «ما يسرُّني أن عندي مثل أحد ذهباً» ثمضي علي ثالثة وعندي منه دينار، إلا شيئاً أرضده لدَيْن إلا أن أقول به في عباد الله هكذا، وهكذا، وهكذا» عن يمينه وعن شماله ومن خلفه، ثم مشى فقال: «إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة، إلا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه، وقليل ما هم»، ثم قال: «مكانك لا تبرح حتى آتيك»، ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى فسمعتُ صوتاً قد ارتفع فتخوفتُ أن يكون قد عرَّض للنبي -صلى الله عليه وسلم- فأردتُ أن آتية، فذكرتُ قوله لي: «لا تبرح حتى آتيك»؛ فلم أبرح حتى أتاني، فقلتُ: يا رسول الله، لقد سمعتُ صوتاً تخوفتُ فذكرتُ له، فقال: «وهل سمعته؟»، قلت: نعم، قال: «ذلك جبريل أتاني فقال: من مات من أمتك لا يُشرك بالله شيئاً، دخل الجنة»، قلت: وإن زني؟ وإن سرق؟ قال: «وإن زني، وإن سرق»

- حبُّ شيء أحبه النبي ﷺ: عن أنس -رضي الله عنه- أن خياطاً دعا رسولَ الله ﷺ لطعام صنَّعه، قال أنس: «فذهبتُ مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى ذلك الطعام، فقرَّب إلى رسول الله ﷺ خبزاً ومرفقاً فيه دُبَّاءٌ وقديد، فرأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- يتتبع الدباء من حوالي القصعة»، قال: «فلم أزل أحبُّ الدُبَّاء من يومئذ».

- نالتها دعوة عظيمة لما استجابت للرسول: عن أبي بَرزة الأسلمي ؓ قال: كانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم لم يُزوجها حتى يعلم هل للنبي ﷺ فيها حاجة أم لا؟ فقال رسول الله لرجل من الأنصار: «زُوجني ابنتك»، فقال: نعم وكرامة يا رسول الله ونعم عيني، فقال: «إني لست أريدها لنفسِي»، قال: فلمن يا رسول الله؟ قال: «لجلييب»، قال: يا رسول الله، أشاور أمها، فأتى أمها فقال: رسولُ الله ﷺ يخطب ابنتك، فقالت: نعم ونعمة عيني، فقال: إنه ليس يخطبها لنفسه؛ إنما يخطبها لجلييب، فقالت: أجلييب إنية؟ أجلييب إنية؟ أجلييب إنية؟ فقال: لا لعمرك، لا تزوجه، فلما أراد أن يقوم ليأتي رسول الله ﷺ ليُخبره بما قالت أمها، قالت الجارية: من خطبني إليك؟ فأخبرتها أمها، فقالت: أتردون على رسول الله ﷺ أمره؟! ادفعوني؛ فإنه لم يُضيعني، فانطلق أبوها إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: شأنك بها، فزوجها لجلييباً، قال: فخرج رسول الله ﷺ في غزوة له، قال: فلما أفاء الله عليه، قال لأصحابه: «هل تفقدون أحداً؟» قالوا: لا، قال: «لكني أفقد جلييباً»، قال: «فاطلبوه في القتلى»، فطلبوه فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه، فأتاه النبي ﷺ فقام عليه، فقال: «قتل سبعة وقتلوه؟ هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه» مرتين أو ثلاثاً، ثم وضعه رسول الله ﷺ على ساعديه وحفر له، ما له سير إلا ساعداً رسول الله ﷺ ثم وضعه في قبره، ودعا لها رسول الله ﷺ قال: «اللهم صب عليها الخير صباً، ولا تجعل عيشها كدّاً كدّاً»، فما كان في الأنصار أيم أنفق منها. □

ثابت بن قيس الأنصاري رضي الله عنه

ما أجيّزت وصية امرئ أوصى بها

بعد موته وصية ثابت بن قيس

ثابتُ بن قيسِ الأنصاريُّ سيّد من ساداتِ الخزرجِ (قبيلة يمنية الأصل ارتحلت إلى المدينة واستقرت وكانت هي والأوس تكوّنان جمهرة الأنصار) المرموقين، ووجهٌ من وجوهِ يثربِ المعدودين. وكان إلى ذلك ذِيّ الفؤادِ، حاضرَ البديهةِ، رائعَ البيانِ، جهيرِ الصوتِ، إذا نَطَقَ بَرَّ القائلين (غلبهم وتفوق عليهم) وإذا خَطَبَ أَسَرَ السامعين. وهو أحدُ السابقين إلى الإسلامِ في يثرب؛ إذ ما كادَ يستمعُ إلى أيِّ الذكْرِ الحكيمِ يُرْتَلِّها الدّاعيةُ المكيُّ الشابُّ مُصعَبُ بنُ عُمرِ بصوته الشجِيّ وجرسهِ النديّ (النبرة والنغمة) حتى أَسَرَ القرآنُ سمعَهُ بحلاوةٍ وقِعِهِ، وملكَ قلبه برائعِ بيانه، وخبَلَبَ لَبَهُ بما حفَلَلْ به من هديٍّ وتشريعٍ؛ فشرَحَ اللهُ صدرَهُ للإيمانِ، وأعلى قدرَهُ ورفعَ ذكرَهُ بالانضواءِ تحتَ لواءِ نبيِّ الإسلامِ.

* * *

- ولما قدم الرسولُ صلوات الله وسلامه إلى المدينة مهاجراً استقبله ثابتُ بنُ قيسٍ في جماعةٍ كبيرةٍ من فرسانِ قومه أكرمَ استقبالي، ورحَّبَ به وبصاحبه الصديقِ أجملَ ترحيبٍ، وخطَبَ بين يديه خطبةً بليغةً افتتحها بحمدِ الله عزَّ وجلَّ، والثناءِ عليه، والصلاةِ والسلامِ على نبيِّه... واختتمها بقوله: «وإنا نعاهدك يا رسولَ الله على أن نمنعَكَ (نحميك) ممَّا تمنعُ منه أنفسنا وأولادنا ونساءنا؛ فما لنا لقاءَ ذلك؟». فقال عليه الصلاة والسلام: «الجنةُ». فما كادت كلمةُ «الجنة» تصفحُ آذانَ القومِ حتى أشرقت وجوههم بالفرحةِ وزهتْ قساماتهم بالبهجة، وقالوا: رضينا يا رسولَ الله... رضينا يا رسولَ الله...

ومنذ ذلك اليوم جعل الرسولُ صلواتُ الله وسلامه عليه ثابتَ بنَ قيسٍ خطيبه، كما كان حسانُ بنُ ثابتٍ شاعره. فصار إذا جاءته وفودُ العربِ لتفاخره أو تناظره بالسنةِ الفصحاءِ المفاولِ (البلغاء الذين يجيدونه القول) من خطبائها وشعرائها، ندبَ لهم ثابتَ بنَ قيسٍ لمصاولةٍ (لمنازعة) الخطباءِ، وحسانَ بنَ ثابتٍ لمفاخرةِ الشعراءِ.

* * *

- ولقد كان ثابتُ بنُ قيسٍ مؤمناً عميقَ الإيمانِ، تقيّاً صادقَ التقوى، شديدَ الخشيةِ من ربِّه، عظيمَ الحذرِ من كل ما يغضبُ الله عزَّ وجل. فلقد رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ هليعاً جزعاً (خائفاً محزوناً) ترتعد فرائضه خوفاً وخشيةً فقال: «ما بك يا أبا محمد؟!». فقال: أخشى أن أكونَ قد هلكتُ يا رسولَ الله...

قال: «ولم؟!». قال: لقد نهانا الله عزَّ وجلَّ عن أن نحبَّ أن نُحمَدَ بما لم نفعَل، وأجِدني أحبُّ الحمد... ونهانا عن الخِيلاءِ (التكبر) وأجِدني أحبُّ الرِّهَوِ (الإعجاب بالنفس). فما زال الرسول صلوات الله عليه وسلامه يُهدِّي من روعِه (يهدي من خوفه) حتى قال: «يا ثابتُ، ألا ترضى أن تعيشَ حميداً... وتقتلَ شهيداً... وتدخلَ الجنةَ...؟». فأشرق وجهُ ثابتٍ بهذه البشري وقال: بلى يا رسولَ الله... بلى يا رسولَ الله... فقال عليه الصلاة والسلام: «إنَّ لك ذلك».

ولما نزل قوله جَلَّ شأنه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَانفُوا لِلَّهِ إِنَّا لِلَّهِ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾. تجنَّب ثابتُ بنُ قيسٍ مجالسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم (على الرغم من شدَّة حُبِّه له، وفرطِ تعلقه به) ولم يمتدَّ بيته حتى لا يكادُ يبرحه إلا لأداء المكتوبة (الصلاة).

فافتقدَه النبيُّ صلواتُ الله وسلامُه عليه وقال: «من يأتيني بخبره؟». فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله.

وذهب إليه فوجده في منزله محزوناً مُنكساً رأسه فقال: ما شأنك يا أبا محمد؟. قال: شرٌّ. قال: وما ذلك؟!

قال: إنك تعرفُ أيَّ رجلٍ جهيرُ الصوتِ، وأن صوتي كثيراً ما يعلو على صوتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزل من القرآن ما تعلم، وما أحسبني إلا قد حبطَ عملي (ذهب سدى) وأني من أهل النار... فرجع الرجلُ إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وأخبره بما رأى وما سمع فقال: «اذهب إليه وقل له: «لست من أهل النار؛ ولكنك من أهل الجنة». فكانت هذه بشارَةً عظمى لثابتٍ ظلَّ يرجو خيرها طوال حياته.

هذا وقد شهد ثابتُ بن قيسٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهدَ كلها سوى بدرٍ، وأقحم نفسه في غمار المعارك طلباً للشهادة التي بشره بها النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فكان يخطئها في كل مرة، وهي قاب قوسين منه أو أدنى إلى أن وقعت حروبُ الردة بين المسلمين ومُسيلمة الكذاب على عهد الصديق رضي الله عنه؛ ولقد كان ثابتُ بن قيسٍ إذ ذاك أميراً لجند الأنصار، وسامٍ مولى أبي حذيفة أميراً لجند المهاجرين، وخالد بن الوليد قائداً للجيش كله: أنصاره ومهاجريه ومن فيه من أبناء البوادي... ولقد كانت الرياح (القوة)، والدولة (النصر والغلبة) في جُلِّ المعارك لمُسيلمة ورجاله على جيوش المسلمين، حتى بلغ بهم الأمرُ أن اقتحموا فسطاط (خيمة) خالد بن الوليد، وهموا بقتل زوجته أم تميم، وقطعوا حبال الفسطاط ومزقوه شرَّ ممزق. فرأى ثابتُ بن قيسٍ يومذاك مع تضعُّع المسلمين ما شحن قلبه (ملاً) أسىً وكمداً، وسمع

من تنازهم (تعايرهم، وتنازب القوم غير بعضهم بعضاً) ما ملأ صدره همًا وغمًا... فأبناء المدن يرمون أهل البوادي بالجبن، وأهل البوادي يصفون أبناء المدن بأنهم لا يحسنون القتال ولا يدرون ما الحرب... عند ذلك تحنط ثابت (وضع الحنوط على جسده، والحنوط نبات يذر على جسد الميت، وتحنطه إشارة إلى استعداد للموت) وتكفن ووقف على رؤوس الأشهاد وقال: يا معشر المسلمين، ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بئس ما عودتم أعداءكم من الجرأة عليكم... وبئس ما عودتم أنفسكم من الانخزال لهم... ثم رفع طرفه إلى السماء وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء من الشرك (يعني مسيلمة وقومه). وأبرأ إليك مما يصنع هؤلاء (يعني المسلمين).

ثم هب هبة الأسد الضاري كتحفٍ مع الغر الميامين: البراء بن مالك الأنصاري... وزيد بن الخطاب أخي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب... وسالم مولى أبي حذيفة.. وغيرهم وغيرهم من المؤمنين السابقين... وأبلى بلاءً عظيماً ملأ قلوب المسلمين حميةً وعزماً، وشحن أفتدة المشركين وهناً ورعباً. وما زال يجالذ في كل اتجاه، ويضارب بكل سلاح حتى أثخنه (أوهنته وأضعفته) الجراح؛ فخر صريعاً على أرض المعركة قرير العين (سعيداً مغتبطاً) بما كتب الله له من الشهادة التي بشره بها حبيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، مثلوج الصدر بما حقق الله على يديه للمسلمين من النصر...

* * *

وكانت على ثابت درع نفيسة، فمر به رجل من المسلمين، فنزعها عنه، وأخذها لنفسه. وفي الليلة التالية لاستشهاده رآه رجل من المسلمين في منامه فقال للرجل: أنا ثابت بن قيس، فهل عرفتنني؟ قال: نعم. فقال: إني أوصيك بوصية، فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعها... إني لما قتلت بالأمس مر بي رجل من المسلمين صفته كذا وكذا؛ فأخذ درعي ومضى بها نحو خبائه (خيمته) وفي أقصى المعسكر من الجهة الفلانية، ووضعها تحت قدر له، ووضع فوق القدر رحلاً (ما يوضع فوق ظهر البعير ونحوه ويرحل عليه)، فأتى خالد بن الوليد، وقل له: أن يبعث إلى الرجل من يأخذ الدرع منه فهي ما تزال في مكانها...

وأوصيك بأخرى، فإياك أن تقول هذا حلم نائم فتضيعها... قل لخالد: إذا قدمت على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة فقل له: إن على ثابت بن قيس من الدين كذا وكذا... وإن فلاناً وفلاناً من رقيقه (عبيده) عتيقان (معتوقان محرران) فليقض ديني وليحرر غلامي... فاستيقظ الرجل، فأتى خالد بن الوليد فأخبره بما سمع وما رأى... فبعث خالد من يحضر الدرع من عند أخذها فوجدها في مكانها وجاء بها كما هي. ولما عاد خالد إلى المدينة حدث أبا بكر رضي الله عنه بخبر ثابت بن قيس ووصيته فأجاز الصديق وصيته.

وما عرف أحد قبله ولا بعده أجزت وصيته بعد موته سواه...

رضي الله عن ثابت بن قيس وأرضاه، وجعل في أعلى عليين مثواه. □

بسم الله الرحمن الرحيم

حديقة الخلفاء الراشدين

أمر النبي ﷺ بالافتداء بسنة الخلفاء الراشدين، رضي الله عنهم أجمعين، كما في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره بإسناد صحيح: «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسکوا بها وعضوا علیها بالنواجذ» وکم نحن بحاجة اليوم إلى تذكّر ما كانوا علیه لكي تتوق نفوسنا إلى التمثّل الصحيح والتغيير الصحيح، فهؤلاء كانوا خير أمثلة ونماذج يحتذى بها، وهؤلاء قد ارتبطت حياتهم بالحكم ورعاية شؤون المسلمين. وهؤلاء أمرنا الرسول ﷺ أن نكون على سيرتهم العطرة.

من خلال هذا الحديث، ومن خلال الواقع الذي نعيش فيه، ترغب الوعي بالدخول إلى حديقة مواقفهم في الالتزام والدعوة والحكم والرعاية لتكون منارة لنا، ولرفع الشبهة عنهم، وللتمييز بين الدعوة والدعوى بالتمثّل بهم...

(١)

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

- قال النووي في تهذيبه: وما ذكرناه - من أن اسم أبي بكر الصديق عبد الله - هو الصحيح المشهور، وقيل: اسمه عتيق، والصواب الذي عليه كافة العلماء أن عتيقاً لقب له لا اسم، ولقب عتيقاً لعتقه من النار، كما ورد في حديث رواه الترمذي، وقيل: لعتاقة وجهه -أي: حسنه وجماله- قاله مصعب بن الزبير، والليث بن سعد، وجماعة. وقيل: لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به.

قال مصعب بن الزبير وغيره: وأجمعت الأمة على تسميته بالصدیق؛ لأنه بادر إلى تصديق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولازم الصدق، فلم تقع منه هناة ما، ولا وقفة في حال من الأحوال، وكانت له في الإسلام المواقف الرفيعة منها قصته ليلة الإسراء، وثباته، وجوابه للكفار في ذلك، وهجرته مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وترك عياله وأطفاله، وملازمته في الغار وسائر الطريق، ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الأمر في تأخر دخول مكة، ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن عبداً خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة»، ثم ثباته يوم وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وخطبته الناس وتسكينهم، ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة المسلمين، ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش أسامة بن زيد إلى

الشام وتصميمه في ذلك، ثم قيامه في قتال أهل الردة ومناظرته للصحابة حتى حجهم بالدلائل، وشرح الله صدورهم لما شرح له صدره من الحق -وهو قتال أهل الردة- ثم تجهيزه الجيوش إلى الشام للفتوح وإمدادهم بالأمداد، ثم ختم ذلك بمهمة من أحسن مناقبه وأجل فضائله، وهو استخلافه على المسلمين عمر -رضي الله عنه- وتفرضه فيه، ووصيته له، واستيداعه الله الأمة، فخلفه الله -عز وجل- فيهم أحسن الخلافة، وظهر لعمر الذي هو حسنة من حسناته وواحدة من فعلاته تمهيد الإسلام، وإعزاز الدين، وتصديق وعد الله تعالى بأنه يظهره على الدين كله، وكم للصديق من مناقب ومواقف وفضائل لا تحصى؟ هذا كلام النووي.

- فصل في اسمه ولقبه:

تقدمت الإشارة إلى ذلك. قال ابن كثير: اتفقوا على أن اسمه عبد الله بن عثمان، إلا أن ما روى ابن سعد عن ابن سيرين أن اسمه عتيق، والصحيح أنه لقبه، ثم اختلف في وقت تلقيبه به وفي سببه، فقيل: لعتاقة وجهه أي: لجماله، وقيل: لقدمه في الخير، وقيل: لعتاقة نسبه -أي: طهارته، إذ لم يكن في نسبه شيء يعاب به. وأخرج الترمذي والحاكم، عن عائشة -رضي الله عنها- أن أبا بكر دخل على رسول الله -عليه الصلاة والسلام- فقال: «يا أبا بكر، أنت عتيق النار»، فمن يومئذ سمي عتيقاً، وأخرج البزار، والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن الزبير، قال: كان اسم أبي بكر عبد الله، فقال له رسول الله عليه الصلاة والسلام: «أنت عتيق الله من النار» فسمي عتيقاً. وأما الصديق فقيل: كان يلقب به في الجاهلية؛ لما عرف منه من الصدق ذكره ابن مسدي. وقيل: لمبادرته إلى تصديق رسول الله -عليه الصلاة والسلام- فيما كان يخبر به. قال ابن إسحاق عن الحسن البصري وقتادة: وأول ما اشتهر به صبيحة الإسراء. وأخرج الحاكم في المستدرك عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: جاء المشركون إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، فقال: لقد صدق، إني لأصدقه بأبعد من ذلك -بخبر السماء غدوة وروحة، فلذلك سمي الصديق، إسناده جيد، وقد ورد ذلك من حديث أنس وأبي هريرة، أسندهما ابن عساكر وأم هانئ أخرجه الطبراني.

قال سعيد بن منصور في سننه: حدثنا أبو معشر عن وهب مولى أبي هريرة، قال: لما رجع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليلة أسري به، فكان بذى طوى، قال: «يا جبريل، إن قومي لا يصدقوني»، قال: «يصدقك أبو بكر، وهو الصديق»، أخرجه الطبراني في الأوسط موصولاً عن أبي وهب عن أبي هريرة ٢.

وأخرج الحاكم في المستدرك عن النزال بن سبرة قال: قلنا لعلي: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أبي

بكر، قال: ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل، وعلى لسان محمد، كان خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الصلاة، رضيه لدينا فرضيناه لدينانا، إسناده جيد. وأخرج الدارقطني والحاكم عن أبي يحيى، قال: لا أحصي كم سمعت علياً يقول على المنبر: إن الله سمى أبا بكر على لسان نبيه صديقاً. وأخرج الطبراني بسند جيد صحيح عن حكيم بن سعد قال: سمعت علياً يقول ويحلف: لأنزل الله اسم أبي بكر من السماء الصديق، وفي حديث أحد: «اسكن، فإنما عليك نبي وصديق، وشهيدان».

فصل في منشته:

ولد بعد مولد النبي -صلى الله عليه وسلم- بسنتين وأشهر؛ فإنه مات وله ثلاث وستون سنة. وكان منشؤه بمكة، لا يخرج منها إلا لتجارة، وكان ذا مال جزيل في قومه، ومروءة تامة، وإحسان، وتفضل فيهم، كما قال ابن الدغنة: إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتكسب المعدوم، وتحمل الكلف وتعين على نوائب الدهر، وتقري الضيف.

قال النووي: وكان من رؤساء قريش في الجاهلية، وأهل مشاورتهم، ومحبيهم فيهم، وأعلم لمعاملهم، فلما جاء الإسلام آثره على ما سواه، ودخل فيه أكمل دخول.

وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف بن خربوذ قال: إن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- أحد عشرة من قريش اتصل بهم شرف الجاهلية والإسلام فكان إليه أمر الديار والغرم، وذلك أن قريشاً لم يكن لهم ملك ترجع الأمور كلها إليه، بل كان في كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها، فكانت في بني هاشم السقاية، والرفادة، ومعنى ذلك أنه لا يأكل ولا يشرب أحد إلا من طعامهم وشرابهم، وكانت في بني عبد الدار: الحجابة، واللواء، والندوة -أي: لا يدخل البيت أحد إلا بإذنهم- وإذا عقدت قريش راية حرب عقدها لهم بنو عبد الدار، وإذا اجتمعوا لأمر إبراماً أو نقصاً لا يكون اجتماعهم إلا بدار الندوة، ولا ينفذ إلا بها، وكانت لبني عبد الدار.

فصل في عفته:

أخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: والله ما قال أبو بكر شعراً قط في جاهلية ولا إسلام، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية. وأخرج أبو نعيم بسند جيد عنها، قالت: لقد حرّم أبو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية. وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير قال: ما قال أبو بكر شعراً قط. □

محاوَر الاستراتيجية الأمريكية المُحدّثة

كشف الرئيس الأميركي باراك أوباما في السادس من شباط ٢٠١٥م عن «استراتيجية مُحدّثة» للأمن القومي، وجاءت الوثيقة التي تتضمن الاستراتيجية في ٢٩ صفحة، وهي موجهة ابتداءً إلى الكونغرس الذي يسيطر عليه الجمهوريون. قال أوباما في إعلانه عن تلك الاستراتيجية: «إن السؤال ليس هل الولايات المتحدة يجب أن تقود، ولكن كيف؟» مشيراً إلى أن التحديات -هما في ذلك التطرف، والعدوان الروسي، والهجمات الإلكترونية، والتغيُّر المناخي- من الأفضل أن تعالج بحشد التحالفات الدولية. وأشار إلى أنه لا يمكن للولايات المتحدة أن تحاول «إملاء مسار كل الأحداث الجارية في جميع أنحاء العالم»، كما أنها ليست لديها موارد لا متناهية لمعالجة المشاكل المعقدة التي لا يمكن أن تعالج فقط بالقدرات العسكرية. ويمكن تلخيص الاستراتيجية المُحدّثة بأربعة محاور:

المحور الأول: قيام الولايات المتحدة بدور رائد في العالم، مع ضرورة اتباع نهج «حذر» وحشد التحالفات العالمية لمواجهة مخاطر دولية متعددة على رأسها «محرابة الإرهاب». وأكد أوباما على التزام قيادة التحالف الدولي للقضاء على تنظيم الدولة الإسلامية! - ما يعني عملياً إبقاء الإسلام تحت المجهر وفي قلب دوامة الصراع الدولي-

المحور الثاني: العمل مع الحلفاء الأوروبيين لحصار روسيا وعزلها. ما يعني عودة «الحرب الباردة الجديدة». وهذا ما أكده رئيس الاتحاد السوفياتي السابق ميخائيل غورباتشوف لوكالة إنترفاكس الروسية للأنباء بقوله: «لا نسمع سوى الحديث عن العقوبات الأمريكية والاتحاد الأوروبي ضدّ روسيا... أميركا ضائعة في الأدغال وتجرتنا خلفها... تريد أميركا أن تجرنا إلى حرب باردة جديدة... فأين سيؤدي بنا هذا؟ الحرب الباردة قد بدأت بالفعل وماذا بعد؟»

المحور الثالث: أهمية رصد وتحويل المزيد من الموارد الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية صوب آسيا، وذلك من أجل «إعادة التوازن» إلى القارة لمواجهة القوة المتنامية للصين. يذكر أن استراتيجية أميركا تجاه الصين قامت لعقود عبر وضعها معها في نفس القارب. حيث تكون الولايات المتحدة قائد الدفة فيما تساعد الصين في دفع القارب. ما يعني تحكّم أميركا بتوجهات الصين مقابل تأمين بعض مصالحها، إضافة لدفع دول في شرق آسيا لمنافسة الصين وإشغالها والحد من تطلعاتها.

المحور الرابع: الأهمية الاستراتيجية لازدهار قطاع النفط في الولايات المتحدة وإنتاج الغاز الطبيعي، وأشار أوباما في هذا السياق إلى أن أميركا لديها حصة في أمن الطاقة في العالم مع حلفائها في أوروبا ومناطق أخرى. وأن الاستراتيجية المُحدّثة تعتمد على «زيادة الحصول على الطاقة الموثوقة وبأسعار معقولة كوسيلة فعالة لدعم التنمية الاجتماعية والاقتصادية وللمساعدة في بناء أسواق جديدة لتكنولوجيا الولايات المتحدة والاستثمار». □

الإرهاب الأسود

عندما يقتل بشار الأسد أكثر من ٢٥٠ ألفاً من أهل سوريا بالأسلحة الكيماوية والبراميل المتفجرة ويتسبب بجرح وإعاقة أكثر من مليون نسمة ويشرد أكثر من ٩ مليون في الداخل والخارج، وفيما يقضي في سجنه أكثر من ١١ ألفاً تحت التعذيب الوحشي بينما لا يزال يعاني أكثر من ١٥٠ ألفاً من الحجز التعسفي والاعتقال بلا محاكمات ومن غير أية حقوق (إحصائيات مجلة التايم)، فضلاً عن تدمير المدن والقرى والمسكن فوق رؤوس الأهالي، ثم يقول المبعوث الدولي إلى سوريا المدعو دي مستورا أن بشار الأسد هو جزء من الحل، وأن على أجهزته العسكرية والأمنية (أي أدوات القتل) لعب دور أساسي في المرحلة المقبلة، حينها يصبح الحديث عن الإرهاب الذي تمارسه بعض الجماعات هنا وهناك نكتة سمجة، رغم تأكيدنا على أن قتل أو إيذاء أي إنسان بريء هو عمل إجرامي مدان بكل ما تعنيه الكلمة..

عندما يحصد عبد الفتاح السيسي آلاف الأرواح بين قتيل وجريح من المعتصمين العزل في ميداني رابعة العدوية بالقاهرة وميدان نهضة مصر بالجيزة في غضون ساعات في ما وصفته المنظمة الدولية «هيومن رايتس ووتش» بأسوأ حادث قتل جماعي في التاريخ المصري الحديث إضافة إلى اعتقال عشرات الآلاف بشكل تعسفي يتعرض كثير منهم للقهر والتعذيب والحرمان من حقوقهم الأساسية، وفي الوقت الذي يتم فيه الإفراج عن الرئيس السابق حسني مبارك وأبنائه وعن رموز الظلم والفساد كوزير الداخلية حبيب العادلي وضيع المال أحمد عز فضلاً عن بقية عصابة الحكم التي ثارت الجماهير الغفيرة ضدها في ٢٥ يناير ٢٠١١م، ويتم إسقاط حق آلاف القتلى والمعاقين من ضحايا الثورة، وتعود الشرطة وقوى الأمن إلى البطش وإذلال المعارضين للسلطة... عندما يحصل كل ذلك ويكافأ السيسي بعدها على ما اقترفته يده من انقلاب ودماء وتعسف وإذلال فيُستقبل في المؤتمرات والمؤسسات الدولية ويصبح مع عصابته الدموية ركناً من أركان الحرب على «الإرهاب» في المنطقة والعالم، حينها يصبح الحديث عن الإرهاب الذي تمارسه بعض الجماعات هنا وهناك جزءاً من المفارقات السوداء التي تعيشها المنطقة ويتم تضليل العالم بها.

حين تقوم الولايات المتحدة بدعم وتأييد حكومات العراق الطائفية لسنوات طويلة وهي تشهد ما ترتكبه الأحزاب المكونة لتلك الحكومات من جرائم بشعة بحق الأهالي بعد كل ما ارتكبته هي نفسها بحق العراق وأهله من فظائع يندى لها جبين البشرية، فمزقته وحولته إلى مستنقع يتفجر أشلاء من شدة الظلم ويضج بالقهر والحرمان ويعجج بالسفاحين والفاستين والمتوحشين، ثم بعد ذلك تعتمد الأحزاب الطائفية الدموية نفسها تحت عنوان الحشد الشعبي في العراق وتحت عنوان محاربة القاعدة في اليمن وتحت عنوان محاربة التكفيريين في سوريا ولبنان... حينها يصبح الحديث عن الإرهاب الذي تمارسه بعض الجماعات هنا وهناك عبثاً لا طائل منه.

الوعي: إن ما سبق ومثله كثير لا يتسع المقام لسرده يعني أن قصة الحرب المزعومة على الإرهاب هي جزء من مؤامرة حقيرة على هذه الأمة للإطباق عليها والإجهاز على طاقة التحرر التي تدفعها لتغيير واقعها، ولجعلها فريسة سهلة لنهاشها ولتمرير المخططات الشريرة التي تقوم عليها الدول الكبرى، تلك الغارقة في دماء الأبرياء إلى أنوفها وتمارس الإرهاب ليل نهار من غير رقيب ولا حسيب ومن غير أن يرمش جفن لها. □